التَّمَسُّكُ بالسُّنَنِ

« والتحذير من البدع »

تأليف

الإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
(٦٧٣ - ٧٤٨هـ)

تحقيق ودراسة

د. محمد باكريم محمد باعبد الله
الأستاذ المساعد في قسم العقيدة
بكلية الدعوة وأصول الدين
في الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فإن الاتباع، والابتداع، أمران لهما أثرهما في صحة عقيدة المرء أو فسادها، وفي قبول العمل أو رده.

وقد أمرنا الله عز وجل باتباع نبيه ﷺ، وجعل ذلك آية محبته فقال عز وجل : ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾[1]، وقال : ﴿**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾[2].

وأوصى نبيُّنا ﷺ أمته باتباع سنته وسنة الخلفاء المهديين من بعده فقال : «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[3].

فأرشد ﷺ أمته إلى سبيل نجاتها عند وقوع الاختلاف، وهو الاتباع والتمسك بالسنن، وحذرها من الضلالة والبدعة والإحداث في الدين.

---

(١) سورة آل عمران: آية ٣١.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٥٣.

(٣) سيأتي تخريجه ص ٩٥.

والنصوص في هذا المعنى كثيرة متضافرة، في الكتاب، والسنة، وأقوال السلف، من الصحابة، والتابعين، وأئمة السلف في كل عصر.

ولا يزال أهل الحق والسنة، من علماء هذه الأمة، يدعون إلى ما دعى الله عز وجل إليه في كتابه، وإلى ما دعى إليه رسوله ﷺ، وأقوالهم في ذلك مدونة مسطورة، وآثارهم مشهورة، في سيرهم وأخبارهم، ولبعضهم مؤلفات خاصة في ذلك.

ولقد وقفت على مؤلف لطيف في هذا الشأن، لإمام من أئمة أهل السنة والاتباع، ذلكم هو الإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي رحمه الله.

وما إن انتهيت من مطالعته وقراءته، حتى عزمت على إخراجه، لما حواه مع لطافته وصغر حجمه، من فوائد عزيزة، وتأصيلات في هذا الشأن مفيدة، صاغها الإمام الذهبي رحمه الله بأسلوب مميز فريد، تلمس فيه صدق النصح لهذه الأمة، والحرص على هداية من انحرفت به السبل منها، في رفق ولين، مع غيرة على السنة والدين.

ولئن كانت النسخة التي وقفت عليها خلت من ذكر اسم هذا المؤلَّف وعنوانه، إلا أن موضوعه، يدور حول الاتباع والتحذير من الابتداع، مما جعلني أرجح أن يكون هو كتاب «التمسك بالسنن» الذي ورد ذكره ضمن مؤلفات الإمام الذهبي[1].

وقد جعلت العمل فيه في قسمين:

القسم الأول: دراسة عن المؤلف، والكتاب، في تمهيد ضم فصلين.

الفصل الأول: في التعريف بالمؤلف تضمن:

---

(١) وانظر: ص ٨١ لمزيد الإيضاح عن اسم الكتاب.

أولاً : اســمه.
ثانياً : نســبته.
ثالثاً : مـولــده.
رابعاً : طلبه العلم وارتحاله إليه.
خامساً : مكانته العلمية وثناء الناس عليه.
سادساً : مصـنفاتــه.
سابعاً : جهوده في الدعوة إلى السنة ومحاربة البدعة.
ثامناً : وفـــاتـه.

الفصل الثاني : في التعريف بالكتاب ووصف النسخة الخطية، وعملي في الكتاب، على النحو التالي :

- التعريف بالكتـــاب.

أولاً : اســمه.
ثانياً : توثيق نسبته للمؤلف.
ثالثاً : موضوع الكتاب.

- وصف النسخة المعتمدة في التحقيق.
- عملي في الكتاب.

القسم الثاني : **تحقيق الكتاب**.

وقد بينت عملي فيه في الفقرة المشار إليها قبل.

وإذا أقدم هذا الكتاب لأرجوا الله مخلصاً أن ينفع به، من اطلع عليه، وأن يجعل عملي المتواضع فيه خالصاً لوجهه تعالى، وأن يصلح العمل والنية، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه/ د. محمد باكريم محمد باعبدالله
٢/٩/١٤١٥هـ

تمهيد في التعريف بالمؤلِّف والكتاب

الفصل الأول : التعريف بالمؤلِّف.

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب ووصف النسخة المعتمدة وعملي في الكتاب.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفـصل الأول : التعريـف بالمـؤلِّف

أولاً : اســمه .

ثانيــاً : نســبته .

ثالثــاً : مـولــده .

رابعـاً : طلبه العلم ورحلاته .

خامساً : مكانته العلمية وثناء الناس عليه .

سادساً : مصـنفاتــه .

سابعـاً : جهوده في الدعوة إلى السنة ومحاربة البدعة وأسلوبه في ذلك .

ثامنــاً : وفـــاتـه .

الفصل الأول

التعريف بالمؤلِّف

بعد الدراسة الضافية والموسعة، التي قدَّمها الدكتور بشار عواد عن الإمام الـذهبي بعنوان : «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام»[1]؛ لا أجدني بحاجة إلى تقديم دراسة وافية عن حياة الإمام الذهبي، وساكتفي بتدوين ترجمة موجزة للمؤلف تتضمن الأمور التالية :

أولاً : اســـــمه :

محمـد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ابن الشيخ عبد الله التركماني، الفارقي[2] ثم الدمشقي الشافعي[3]، ويكنى بأبي عبد الله.

ثانياً : نســـــبته :

اشتهر رحمه الله بـ «الذهبي» أو «ابن الذهبي»، نسبة إلى صنعة أبيه، حيث كان أبوه قد برع في صنعة الذهب، وتميز بها فعرف بالذهبي.

قال د. بشار : «ويبدو أنه ـ أي صاحب الترجمة ـ اتخذ صنعة أبيه مهنة له في أول أمره، لذلـك عُرف عنـد بعض معـاصريه بـ «الذهبي»، مثل : الصلاح الصَّفدي، وتاج الدين السبكي، والحسيني، وعماد الدين ابن كثير»[4].

---

(١) وهي في الأصل أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، ظهرت أولى طبعاتها سنة ١٩٧٦م.

(٢) نسبة إلى «ميافارقين» مدينة من أشهر مدن ديار بكر. انظر عنها: معجم البلدان للحموي: ٤/٧٠٣.

(٣) الذهبي: المعجم المختص بالمحدثين: ص ٩٧، بتحقيق: محمد الحبيب الهيلة، نشر مكتبة الصحابة بالطائف سنة ١٤٠٨هـ.

(٤) الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام: ص ٧٩ ط: الحلبي ١٩٧٦م.

قلت : ويدل لذلك قول سبط ابن حجر في ترجمته : «وتعلَّم صناعة الذهب كأبيه وعرف طرقها»[1].

لذا نجد الذهبي يعرِّف نفسه في الغالب بـ«ابن الذهبي»[2] وأحيانا بـ«الذهبي»[3].

ثالثاً : مـــولـــده :

ولد الإمام الذهبي في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة[4] في مدينة دمشق[5].

قال تلميذه الصفدي : «وأخبرني ـ أي الذهبي ـ عن مولده فقال : في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة»[6].

رابعاً : طلبـه العلـم ورحـلاته :

بـدأ الذهبي رحمه الله في طلب العلم في سن الثامنة عشرة من عمره[7]، وكـانت عنايته متجهة إلى علم القراءآت، وعلم الحديث، وقد بلغ في علم القـراءآت شأواً عالياً، فبـرع في هذا الفن حتى إن شيخـه شمس الدين أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز الدمياطي، أقعده مكانه في حلقته في الجامع الأموي في أواخر سنة ٦٩٢، أو أوائل ٦٩٣ حينما أصابه المرض الذي توفى فيه[8]، وألف في هذا الفن كتابه القيِّم «طبقات القُرَّاء».

---

(١) رونق الألفاظ: (٢/٣٥آ) مخطوط. عن قاسم علي سعيد صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي.

(٢) انظر: المعجم المختص: ص ٩٧، ومعجم الشيوخ الكبير: ١٢/١ بتحقيق: محمد الحبيب الهيلة، نشر مكتبة الصحابة بالطائف سنة ١٤٠٨هـ.

(٣) انظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى: ١٠٢/٩، بتحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، ط: الأولى ١٣٨٣هـ.

(٤، ٥) الذهبي: المعجم المختص: ص ٩٧.

(٦) نكت الهميان: ص ٢٤٢، ط: المطبعة الجمالية بمصر، سنة ١٣٢٩هـ.

(٧) ابن فهد: لحظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ: ص ٣٤٨.

(٨) الذهبي: معجم الشيوخ: ٢١٨/٢.

أما علم الحديث فقد شغف به، وأولاه جل عنايته، فسمع ما لا يحصى من الكتب، ولقي الكثير من الشيوخ وأخذ عنهم، وأصيب بالشَرَهِ في سماع الحديث وقراءته حتى إنه كان يسمع من أناس قد لا يرضى عنهم، كما قال في ترجمة: علاء الدين أبي الحسين بن مظفر الاسكندراني: «ولم يكن عليه ضوء في دينه، حملني الشره على السماع من مثله، والله يسامحه»[1].

وقد رحل الإمام الذهبي في طلب العلم، فسمع بدمشق، وبعلبك، وبالقرافة، وبالثغر، ومكة، وحلب، ونابلس[2]، وحمص، وطرابلس، والرّملة، وبلبيس، والقاهرة، والاسكندريّة، والحجاز، والقدس وغير ذلك[3].

خامساً: مكانته العلمية وثناء الناس عليه:

برع الإمام الذهبي رحمة الله عليه في علم الحديث ورجاله، والتاريخ وله تمكن في علم القراءآت، مع مشاركة قوية في مختلف علوم الشريعة، وعلوم الآلة من نحو وصرف وأدب.

وقد تبوّأ رحمه الله مكانة علمية عالية في حياته، وكان جديراً بتولي مشيخة بعض المدارس والدور العلمية في عصره.

فتولى، مشيخة دار الحديث بتربة أم الصالح، وهي من أكبر دور الحديث بدمشق. كما تولى بعد ذلك مشيخة دار الحديث الظاهرية.

وتولى تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية، ومشيخة الحديث بدار

---

(١) انظر: معجم الشيوخ: ٢/٥٨.

(٢) الذهبي: المعجم المختص: ص ٩٧.

(٣) الصفدي: نكت الهميان: ص ٢٤٢.

الحديث والقرآن التنكزية، ودار الحديث الفاضلية، ودار الحديث العُرويّة[1].

عرف منزلة الذهبي هذه، ومكانته، أفاضلُ أهل العلم من تلاميذه الذين أخذوا وتلقوا عنه، ومعاصريه الذين أدركوا فضله ومكانته، ومن جاء بعده من أهل العلم والفضل، فذكروه بخير، وأثنوا عليه بالجميل.

فقال تلميذه صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في ترجمته: «... أبو عبد الله الذهبي، حافظ لا يجارَى، ولافظ لا يبارَى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإيهام في تواريخهم والإلباس، مع ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف... اجتمعت به وأخذت عنه، وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه، ... له دُربة بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف، وأرباب المقالات، وأعجبني ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن في رواة، وهذا لم أر غيره يعاني هذه الفائدة فيما يورده»[2].

وقال ابن ناصر الدين: «... كان آية في نقد الرجال، عمدة في الجرح والتعديل، عالماً بالتفريع والتأصيل، إماماً في القراءآت، فقيهاً في النظريات، له دُربة بمذاهب الأئمة وأرباب المقالات، قائماً بين الخلف، ينشر السنة ومذهب السلف...»[3].

وقال عنه السيوطي: «... وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة، فسمع الكثير، ورحل، وعني بهذا الشأن، وتعب فيه وخدمه، إلى أن رسخت فيه

---

(١) راجع عن هذه المدارس ومشيخة الذهبي فيها: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام: ص ١٣٣. ومقدمة د. بشار لسير أعلام النبلاء: ١/٤١.

(٢) نكت الهميان: ص ٢٤١.

(٣) الرد الوافر: ص ٦٥، بتحقيق: زهير الشاويش، ط: الأولى ١٤٠٠هـ، نشر: المكتب الإسلامي.

قدمه، وتلا بالسبع، وأذعن له الناس، ـ قال ـ وحكي عن شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر أنّه قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ.

والذي أقوله إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر»[1].

هذا بعض ما قيل في هذا الإمـام العظيم الشأن، وما تركت أكثر، وهو بعض ما يستحقه رحمة الله عليه.

أمّا هو فكان يقلل من شأن نفسه، ويتواضع تواضع العلماء الربّانيين فيقول في ترجمته لنفسه: «... وجمع تواليف ـ يقال مفيدة ـ والجماعة يتفضلون ويثنون عليه، وهو أخبر بنفسه، وبنقصه في العلم والعمل، والله المستعان، ولا قوة إلّا به، وإذا سلم لي إيماني فيافوزي»[2].

يقول هذا عن نفسه، وهو من عرفنا في العلم والإمامة والفضل، فهل يعي هذا الجانب طلبة العلم؟، فإن لهم والله في سيرة هذا الإمام وأمثاله لقدوة، وأسوة.

سادساً: مصـنفاتـــه:

ذكر الدكتور بشّار للإمام الذهبي مائتين وأربعة عشر مصنفاً، وأشار في مقدمته إلى أنه عني بذكر آثار الذهبي من المختصرات، والانتقاءات والتآليف، والتخاريج، مما ذَكرتْه المصادر، أو وقف عليه سواء أكانت مفقودة أم مخطوطة أم مطبوعة[3].

---

(١) طبقات الحفاظ: ص ٥٢٢، ط: الأولى ١٤٠٣هـ، نشر: دار الكتب العلمية.

(٢) المعجم المختص: ص ٩٧.

(٣) الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص ١٣٩.

وأشار أيضاً إلى أنه لم يُعْنَ باستقصاءِ طبعات الكتب ولا نُسَخِها في جميع خزائن العالم[1].

وقد بذل جهداً متميزاً في دراسته للإمام الذهبي وكتابه «تاريخ الإسلام» بوجه عام، وفي اعتنائه بتتبع مؤلفاته ومحاولة استقصائها.

ومع ذلك فقد فاته ذكر بعض مصنفات الإمام الذهبي، التي لم يقف عليها أو على ذكر لها، ذكر منها الأستاذ: قاسم علي سعد ثمانية وثلاثين مصنفاً[2]. وفاته هو أيضاً ذكر بعض مصنفات الإمام الذهبي. وفي هذا دلالة على أن النقص وعدم الكمال من طبيعة عمل البشر، إذ أبى الله أن يتم كتاب غير كتابه عز وجل.

ولمّا كان عمل الباحثين في فن من الفنون يكمل بعضه بعضاً، ويبدأ الآخرُ من حيث انتهى الذي قبله وهكذا حتى تتظافر الجهود على البلوغ بالبحث إلى أقصى ما يمكن للبشر من الاستيعاب والاتقان.

فإني من هذا المنطلق لم أشأ أن أعدد مصنفات الذهبي، التي ذكرها د. بشار، أو الأستاذ قاسم علي سعد، لأنه تكرار لا موجب له، ورأيت أن أكتفي ببعض الاضافات التي وقفت عليها، سواء في أسماء المصنفات والمؤلفات، أو في ذكر نسخ خطية أخرى لبعضها، أو في الإشارة إلى طبع ما تم طبعه منها، وإن كان الدكتور بشار لم يلتزم باستقصاء الطبعات، ولا النسخ إلّا أنه لو وقف على شيء من ذلك لذكره، وحيث إن في ذكر ذلك ما يفيد الباحثين، وطلاب العلم رأيت أن لا غضاضة في ذكر ما وقفت عليه أو بلغه علمي من نسخ أخرى لبعض هذه المؤلفات، أو طبعات لبعضها، أو زيادة توثيق لمصنفات ذكرها د. بشار، ولاسيما إذا كان هذا التوثيق من كلام الإمام الذهبي.

---

(١) المصدر السابق ص١٤٠.

(٢) صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي: ص ٣١.

وهذا العمل ليس استدراكا على الباحثين الكريمين، ولا يقلل بحال من عملهما وإنما هو إضافة أطمع أن تكون مكملة لعملهما، مفيدة للباحثين وطلاب العلم.

وهذا أوان تفصيل ذلك:

أولاً: مؤلفات لم يذكرها د. بشار، أو الأستاذ قاسم:

١ ــ أسماء الذين راموا الخلافة.

ورقة واحدة طبعت بتحقيق د. صلاح الدين المنجد.

٢ ــ الإمامة العظمى.

رسالة اختصر فيها كلام ابن حزم في ذلك، لها نسخة مصورة في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣ ــ مختصر الجهر بالبسملة لأبي شامة:

له نسخة في الظاهرية ضمن مجموع رقم (٥٥) الذي فيه «ذكر الجهر بالبسملة مختصراً» الذي اختصره الذهبي من تصنيف في هذا الموضوع للخطيب البغدادي، ذكره د. بشار برقم (١٣٣).

٤ ــ مسائل في طلب العلم وأقسامه:

يوجد له نسخة في الظاهرية برقم (٣٢١٦) وهو غير كتاب: «بيان زغل العلم» الذي ذكره د. بشار برقم (١١٩)، وأشار إلى نشره.

وقد طبع كتاب المسائل، بتحقيق: جاسم الدوسري.

٥ ــ مشيخة محمد بن يوسف بن يعقوب:

ذكره الذهبي في «المشتبه»[1].

---

(١) المشتبه في الرجال: ١/٢٩٠، بتحقيق علي محمد البجاوي، ط الأولى ١٩٦٢.

٦ ـ العزة للعلي العظيم.

ذكره الذهبي في السير (١١/٢٩١) ويحتمل أن يكون هو «العلو للعلي العظيم».

ثانياً: ذكر نسخة أو نسخ خطية لبعض مؤلفات الذهبي، لم يشر إليها د. بشار:

(١) بيان زغل العلم.

ذكره د. بشار برقم (١١٩) وذكر له نسخة برلين.

قلت: عُثِر له على نسختين أخريين، أولاهما: في مكتبة الأحقاف بتريم، وعنها صورة في معهد المخطوطات في الكويت تحت رقم (١٨١).

والأخرى: في إحدى مكتبات اليمن، وعنها صورة في قسم المخطوطات في عمادة شئون المكتبات في الجامعة الإسلامية تحت رقم (٢٥٤).

(٢) ذيل دول الإسلام.

ذكره د. بشار برقم (٦٤)، ولم يذكر له نسخاً خطية.

قلت: له نسخة خطية في مكتبة «تشستربتي» برقم (٤١٠٠)، بعنوان «ذيل تاريخ الإسلام».

(٣) الرخصة في الغناء بشرطه.

ذكر له د. بشار نسخة الظاهرية رقم (٧١٥٩) في ٥٤ ورقة.

قلت: له نسخة أخرى في مكتبة «تشستربتي» في إيرلندا، تحت رقم (٥٣٥٦) في ٥٧ ورقة.

(٤) مختصر مناقب سفيان الثوري.

ذكره د. بشار برقم (١٦٣)، وقال: ولا نعرف اليوم منه نسخة.

قلت: له نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٣٨٢ مجاميع طلعت).

(٥) المعجم المختص بمحدثي العصر.

ذكره د. بشار برقم (٨٤) ولم يذكر له نسخة.

وقد وجد له نسختان خطيتان الأولى في المكتبة الناصرية بالهند تحت رقم (١٥٤)، والثانية، في مكتبة آزاد ذخيرة سبحان الله، الجامعة الإسلامية في عليكره برقم (٢١٢ ع ٢٩٧)/٢.

(٦) المقتنى في سرد الكنى.

ذكره د. بشار برقم (١٦٩)، وذكر له ثلاث نسخ، الأولى في الأحمدية بحلب، والثانية في مكتبة فيض الله في استانبول، والثالثة في مكتبة الأوقاف ببغداد.

قلت: له نسخة رابعة في دار الكتب المصرية برقم (٢٧٨٦ ب).

ثالثاً: ذكر بعض مصنفات الذهبي التي طبعت. ولم يشر إليها د. بشار إما لأنها طبعت بعد انتهائه من مؤلفه، أو لم يقع له علم بذلك.

(١) أحاديث مختارة من الموضوعات من الأباطيل للجوزقاني. [١٢٥][1]

طبع بتحقيق: د. محمد حسن الغماري، بعنوان «مختصر الأباطيل والموضوعات». نشرته دار البشائر الإسلامية سنة ١٤١٣هـ.

(٢) الأربعين في صفات رب العالمين. [١٣]

طبع بتحقيق: جاسم سليمان الدوسري، نشرته الدار السلفية في الكويت، سنة ١٤٠٨هـ.

كما طبع أيضاً بتحقيق: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، نشرته

---

(١) الرقم بين الحاصرتين المعقوفتين يشير إلى رقم الكتاب في كتاب د. بشار «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام».

مكتبة العلوم والحِكَم بالمدينة المنورة، سنة ١٤١٣هـ.

(٣) تَشَبُّه الخسيس بأهل الخميس. [٢٩]
طبع بتحقيق: علي حسن عبد الحميد، نشرته دار عمار، بالأردن، سنة ١٤٠٨هـ.

(٤) ذكر الجهر بالبسملة مختصراً. [١٣٣]
طبع بتحقيق: جاسم سليمان الدوسري، نشرته الدار السلفية في الكويت، سنة ١٤٠٨هـ.

(٥) ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان. [٦١]
طبع بتحقيق: جاسم سليمان الدوسري، نشرته الدار السلفية في الكويت، سنة ١٤٠٨هـ.

(٦) المجرد في أسماء رجال كتاب سنن الإمام أبي عبد الله ابن ماجه سوى من أخرج له منهم في أحد الصحيحين. [٧٨]
طبع بتحقيق: جاسم سليمان الدوسري، نشرته الدار السلفية في الكويت، سنة ١٤٠٨هـ.

(٧) مختصر مناقب سفيان الثوري. [١٦٣]
طبع بتحقيق: قسم التحقيق بدار الصحابة للتراث بطنطا، سنة ١٤١٣هـ.

(٨) معجم الشيوخ الكبير. [٨١]
طبع بتحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، نشرته مكتبة الصديق بالطائف، سنة ١٤٠٨هـ.

(٩) المعجم الصغير. [٨٣]
طبع بتحقيق: جاسم سليمان الدوسري، نشرته الدار السلفية في الكويت، سنة ١٤٠٨هـ. باسم «المعجم اللطيف».

(١٠) المعجم المختص بمحدثي العصر. [٨٤]
طبع بتحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، نشرته مكتبة الصديق بالطائف، سنة ١٤٠٨هـ.

(١١) المقتنى في سرد الكنى. [١٦٩]
طبع بتحقيق: محمد صالح المراد، نشره مركز البحث وإحياء التراث الإسلامي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة ١٤٠٨هـ.

(١٢) الموقظة في علم مصطلح الحديث. [١١]
طبع بعناية: عبد الفتاح أبي غدة، نشرته مكتبة المطبوعات الإسلامية في حلب، سنة ١٤٠٥هـ، وأعادت طبعه سنة ١٤١٢هـ.

رابعاً: توثيق نسبة بعض مؤلفات الذهبي من كلامه في بعض مؤلفاته الأخرى.

اعتمد د. بشار في توثيق نسبة بعض المؤلفات للإمام الذهبي على ذكر بعض المترجمين للإمام الذهبي لها، مع أن الإمام الذهبي ذكرها في بعض كتبه، ولعل الدكتور بشار لم يقف على ذلك، ووثق نسبة بعضها من كلام الذهبي نفسه في بعض كتبه، ثم وقفت على توثيقها من كلامه أيضا في بعض كتبه فرأيت إثبات ذلك أيضا للفائدة. فمن ذلك:

(١) ترجمة محمد بن الحسن الشيباني. [١٠٥]
ذكره الذهبي أيضاً في: السير: ١٣/٢٣٣.

(٢) سيرة الحلاج. [١٠٨]
ذكره الذهبي أيضاً في السير: ١٦/٢٦٥، وقال: «وقد جمعت بلاياه في جزئين»، وفي كلام الإمام الذهبي هذا إجابة على قول د. بشار: «وهو من كتب الذهبي الغريبة لأنه لم يكن من الذين يعتقدون

بالحلاج ومبادئه ـ ثم قال ـ: ولعله اهتم به لشهرته ولشدة خطورة سيرته وما قام به و. . . ».

قلت: وإنما جمعها الإمام الذهبي للتحذير منها، وبيان فسادها ومخالفتها للشرع.

(٣) طرق أحاديث النزول. [٨]

وثقه د. بشّار من كلام، ابن تغري بردى، وسبط ابن حجر، وابن العماد.

وقد ذكره الذهبي نفسه في كتابيه «العلو. ص ٧٣»(١) و«الأربعين في صفات رب العالمين. ص ٧٠»(٢).

(٤) كتاب مسألة دوام النار. [٢٣]

وثقه د. بشار أيضاً من كلام المذكورين في الذي قبله.

وقد ذكره الذهبي نفسه في السير: ١٨/١٢٦.

(٥) كتاب معرفة آل منده. [٨٥]

ذكره الذهبي أيضاً في السير: ١٧/٣٨.

(٦) كسر وثن رتن. [١٦٣]

ذكره الذهبي أيضاً في السير: ١٢/٣٦٧.

(٧) الكلام على حديث الطير. [٥]

ذكره الذهبي أيضاً في السير: ١٣/٢٣٣.

---

(١) بتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان ط المكتبة السلفية بالمدينة.

(٢) بتحقيق: عبد القادر بن محمد عطا صوفي.

سابعاً : جهوده في الدعوة إلى السنة ومحاربة البدعة وأسلوبه في ذلك :

الإمام الذهبي من أئمة أهل السنة، وأعلامهم في عصره، له في الدعوة إلى السّنة والذبِّ عنها، ومحاربة البدعة والتحذير منها، جهود مشكورة، وآثار مذكورة مشهورة.

فمؤلفاته المفيدة، في التاريخ، والتراجم، كتاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ، وميزان الاعتدال، تحمل في طياتها كثيراً من أقواله في الحضِّ على التمسك بالسنة، والثناء على أهلها، والتحذير من البدع وأهلها، وله في ذلك مصنفات متخصصة في كثير من مسائل الدين، عقيدة، وعبادة، بيَّن فيها منهج أهل السنة والسلف الصالح الواجب اتباعه، وردّ على أهل البدع من الفرق والطوائف الحائدة عن سواء الصراط.

فمن هذه المصنفات :

١ ــ كتابه القيم : العلو للعلي الغفار[١]. وهو من أهم الكتب المصنفة في مسألة العلو. جمع فيه النصوص من الكتاب، والسنة، وآثار السلف والأئمة في إثبات علو الله عز وجل على عرشه، والرد على النفاة والمؤولة لهذه الصفة.

٢ ــ الأربعين في صفات رب العالمين[٢]. أورد فيه أربعين حديثاً في عدد من صفات الله عز وجل.

---

(١) مطبوع، تقدم.

(٢) طبع، بتحقيق: جاسم سليمان الدوسري، نشرته الدار السلفية في الكويت سنة ١٤٠٨هـ. وله طبعة أخرى بتحقيق: عبد القادر محمد عطا، نشرته مكتبة العلوم والحكم سنة ١٤١٣هـ.

٣ ــ كتاب رؤية الباري، عز وجل. وهو من كتبه التي لم تصل إلينا.
٤ ــ كتاب مسألة الوعيد. ولم يصل إلينا أيضاً.
٥ ــ كتاب في مسألة دوام النار. ولم يصل إلينا أيضاً.
٦ ــ تشبه الخسيس بأهل الخميس. وهو في بيان بدعة التشبه بالنصارى في أعيادهم[١].
٧ ــ التمسك بالسنن. وهو كتابنا هذا.

وقام رحمه الله باختصار بعض المؤلفات التي ألفّها بعض أهل العلم في الردّ على بعض الفرق والطوائف وأهل البدع، فلـه:

١ ــ مختصر الرد على ابن طاهر لابن المجد، وهو في بيان مسألة السماع، ردّ فيه على من جوزه[٢] ولم يصل إلينا.
٢ ــ مختصر كتاب القدر للبيهقي. قال د. بشار: ولا نعرف اليوم نسخة منه ولا من أصله.
قلت: أما أصله، فقد عثر على نسخة منه، في المكتبة السليمانية في استانبول، تحت رقم (١٤٨٨)[٣].
٣ ــ المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال[٤].
اختصر فيه كتاب منهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
ولـه تآليف عديدة، ومختصرات في هذا الباب مفيدة.

وكان رحمه الله شديد الحذر والتحذير من البدع، يخشى على نفسه وغيره من الوقوع فيها، فكان يدعو ربه عز وجل ويسأله السلامة من البدع والثبات

---

(١) وهو مطبوع كما تقدم.
(٢) انظر: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام: ص ٢٤٠.
(٣) انظر: د. أحمد عطية الغامدي: البيهقي وموقفه من الإلـهيات: ص (٧٨). وقد سجل الكتاب أطروحة جامعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
(٤) وهو مطبوع.

على السنة. ويقول: «يامصرف القلوب، الهمنا سنة نبيك وجنّبنا الابتداع والتشبه بالكفار»[1].

ويقول: «اللهم أحي قلوبنا بالسُّنَّةِ المحضة، وامددنا بتوفيقك ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، اهدنا الصراط المستقيم، وجنبنا الفواحش والبدع ما ظهر منها وما بطن...»[2].

ويُحَذِّر رحمه الله من البدع وإلْفِها وخطورة ذلك، فيقول: «فمتى تعودت القلوب بالبدع وألفتها لم يبق فيها فضل للسنن»[3]. وفي ذلك موت القلوب وهلاكها وضلالها، وفي «اتباع السنن حَياة القلوب وغذاؤها»[4].

وهذه النقول من كلامه رحمه الله تدل على مدى حُبّه للسنة، وحرصه عليها، وحذره من البدعة والوقوع فيها.

وكان من منهجه رحمه الله في دعوة أهل البدع: سلوك طريق الرفق واللين إذا كان المبتدع جاهلاً، لأن ذلك أحرى باستجابته وإقلاعه عن بدعته، فيقول: «فليكن رفقك بالمبتدع والجاهل حتى تردهما عما ارتكباه بلين، ولتكن شدتك على الضال الكافر»[5].

ويقول: «والجاهل يعذر ويبين له برفق»[6].

ونلمس أحيانا في أسلوبه شيئاً من الشدة والحدَّة ولاسيما مع من بُيِّن له الحق بدليله ولم يرعو عن بدعته وغيِّه.

---

(١) تشبه الخسيس بأهل الخميس: ص ٣٩.
(٢) المصدر السابق ص ٥٠.
(٣) المصدر نفسه ص ٤٦.
(٤) المصدر نفسه ص ٤٦.
(٥) المصدر نفسه ص ٤٥.
(٦) التمسك بالسنن: ص ١٣٠.

فنراه يقول بعد أن ذكر نقولاً عن أئمة السلف في باب الصفات: «وقد طولنا في هذا المكان، ولو ذكرنا قول كل من له كلام في إثبات الصفات من الأئمة لاتسع الخرق، وإذا كان المخالف لا يهتدي عن ذكر ما أتت نقول الإجماع على إثباتها من غير تأويل، أو لا يصدقه في نقلها فلا هداه الله، ولا خير والله فيمن رد على مثل: الزهري، ومكحول والأوزاعي...»[1].

ثامناً: وفـــاتـــه:

توفي الإمام الذهبي رحمة الله عليه ليلة الاثنين، ثالث ذي القعدة، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن في مقابر باب الصغير.

وكان رحمه الله قد أضَرّ قبل موته بأربع سنين أو أكثر[2].

وقال الحسيني: (...أضر في سنة إحدى وأربعين، ومات في ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، بدمشق..)[3]

---

(١) الأربعين في صفات رب العالمين، بتحقيق: عبد القادر عطا ص ٩٥.

(٢) الصفدي، نكت الهميان: ص ٢٤٢.

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ: ص ٣٦.

الفصل الثاني

التعريف بالكتاب ووصف النسخة المعتمدة وعملي في الكتاب

- التعريف بالكتاب.
  - اســـمـــه .
  - توثيق نسبته للمؤلف .
  - موضوع الكتاب .
- وصف النسخة المعتمدة في التحقيق.
- عملي في الكتاب.

الفصل الثاني

التعريف بالكتاب والنسخة المعتمدة

• التعريف بالكتاب ويتضمن الجوانب التالية :

أولاً : اســـــمه :

لم يدون اسم الكتاب على غلاف النسخة، ولم يذكره المؤلف في مقدمته.

وسجل الكتاب في فهارس قسم المخطوطات في عمادة شؤون المكتبات في الجامعة الإسلامية بعنوان «رسالة في البدعة».

ويبـدو أن المفهرس أخذ هذه التسمية من قول المصنف رحمه الله في مقدمته بعد ذكر حمد الله والصلاة على رسوله ﷺ : «اعلم أن البدعة مذمومة في الجملة».

ومع بحثي في تراجم الإمام الذهبي ومؤلفاته فإني لم أجد من ذكر له مؤلفاً باسم «البدعة».

لكن ذكـر من مؤلفـاتـه كتاب «التمسك بالسنن» ولم أقف على ذكر له مخطوطا ولا مطبوعاً.

وقد بحثت طويلاً في مؤلفات الذهبي لعلي أجد نقولاً من هذا الكتاب أسترشد بها وأقارن بينها وبين ما جاء في الكتاب الذي بين أيدينا فلم أظفر بشيء.

لكن موضوع كتاب «التمسك بالسنن» ذو صلة وثيقة ببيان البدع والتحذير منها.

وفي كتابنا هذا نجد الإمام الذهبي رحمه الله يجمع بين بيان السنن والحض عليها، وبين بيان البدع والتحذير منها. فيقول في أول الرسالة: «فاتباع ما جاء به الرسول ﷺ أصل ونور، ومخالفته ضلال ووبال، وابتداع ما لم يأذن به ولا سَنَّهُ مردود»[1].

ويقول: «فلابدّ من العلم بالسنن»[2].

ويقول: «فعلى العالم أن يفتش على المسألة النازلة في كتاب الله، فإن لم يجد فتش السنن، فإن لم يجد نظر في إجماع الأمة...»[3].

ويقول في بيان ضرورة اتباع السنن والاقتصار عليها، ونبذ البدع والبعد عنها:

«وشرع لنا نبينا كل عبادة تقربنا إلى الله، وعلّمنا ما الإيمان وما التوحيد، وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها، فأيُّ حاجة بنا إلى البدع في الأقوال والأعمال والأحوال والمحدثات، في السنة كفاية وبركة، فياليتنا ننهض ببعضها علماً وعملاً وديانة، واعتقاداً».

ويقول في ص ٤٨: «لكن الخير كله في الاتباع واجتماع الكلمة».

وهل كلام الذهبي هذا، وما يماثله في هذا الكتاب، إلَّا دعوة إلى اتباع السنن، وحضٌ على التمسك بها، ولا يتم ذلك إلا ببيان البدع والتنفير منها والحضِّ على الابتعاد عنها.

ولهذا أجدني شديد الميل إلى أن يكون كتابنا هذا هو كتاب (التمسك بالسنن) المذكور في مؤلفات الذهبي، ولذلك أثبته عنوانا للكتاب، ووضعت بين قوسين عبارة «والتحذير من البدع» لتضمن الكتاب الكلام عن البدع والتحذير منها.

---

(١) ص ٩٣.
(٢) ص ١٠٠.
(٣) ص ١١٨.

ثانياً : توثيق نسبته للمؤلف :

يدل على صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام الذهبي أمور منها :

١ ــ قول ناسخ هذه النسخة في نهايتها : «وكتبت هذه النسخة من خط مؤلفها الحافظ الذهبي وقوبلت على خطه».

٢ ــ ما سبق ذكره من الميل الشديد إلى كون هذا الكتاب هو كتاب «التمسك بالسنن» المذكور في مؤلفات الذهبي، كما ذكره، ابن تغرى بردى[١]، وسبط ابن حجر[٢]، وابن العماد[٣].

٣ ــ جرى الإمام الذهبي رحمة الله عليه في كثير من كتبه، أنه إذ ورد ذكر السنة، واعتقاد السلف الصالح، سأل الله : الثبات عليه والتوفيق إليه[٤].

وإذ ورد ذكر فتنة في دين أو دنيا، ذيّل كلامه عليها، بالالتجاء إلى الله عز وجل وسؤاله السلامة منها[٥].

وإذ ذكر بدعة في عقيدة، أو عبادة، ذيل كلامه عنها بالتعوذ منها وسؤال الله المعافاة والسلامة منها، والثبات على السنة، والتمسك بها[٦].

وإذا ذكر معصية؛ أو سوء سلوك، في ترجمة عَلمٍ، ذيل كلامه بالدعاء له ولصاحبها بالصلاح[٧].

---

(١) المنهل الصافي: ق ٧٠.

(٢) رونق الألفاظ: ق ١٨٠.

(٣) شذرات الذهب: ١٥٦/٦. وراجع: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص ٢١٢.

(٤) انظر مثلا: الأربعين في صفات رب العالمين، تحقيق: عبد القادر عطا ص ١٦٤.

(٥) انظر: تشبه الخسيس بأهل الخميس ص ٣٠

(٦) انظر: المصدر السابق: ص ٢٨، ٣٩، ٥٠.

(٧) وهذا كثير. انظر مثلا: المعجم المختص ص ٢٦١ ترجمة رقم (٣٣٢).

وهذا المنهج والأسلوب نلمسه في كتابنا هذا في أكثر من موضع، فنراه لمّا ذكر أن اتباع غير سبيل المؤمنين بالهوى وبالظن وبالعادات المردودة مقت وبدعة، يدعو لنفسه فيقول: «اللهم اصرف قلوبنا إلى طاعتك»[1].

ولمّا ذكر ما أنعم الله به على هذه الأمة المحمدية من وضع الإصر والاغلال عنها، وإباحة طيبات كثيرة حرمت على أهل الكتاب يذيل كلامه بقوله: «فلله الحمد على دين الإسلام الحنيفي، فإنه يسر، ورفق، ورحمة للعالمين»[2].

ولمّا ذكر البدع وتنوعها تعوذ منها في قوله: «فبدع العقائد تتنوع أعاذك الله وإيانا منها»[3].

ونحو ذلك في مواطن من الكتاب.

وهذا هو أسلوب الذهبي في كتبه ومؤلفاته، وهو قرينة قوية على صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام الذهبي رحمة الله عليه، والله أعلم.

ثالثاً: موضوع الكتاب:

بدأ المؤلف كتابه ببيان أن البدعة مذمومة في الجملة، وأنها تشريع في الدين لم يأذن به الله.

وبيَّن أنّ اتباع ما جاء به الرسول ﷺ أصلٌ ونور وأنَّ مخالفته ضلال ووبال.

ثم أورد النصوص الداعية إلى اتباع السنة، والمحذرة من الابتداع.

ثم تكلم على تحديد مفهوم السنة والبدعة، ومنشأ النزاع في البدعة وأنه نشأ من جهة قوم ظنوا أن البدعة هي ما لم يفعله النبي ﷺ، وأصحابه، والتابعون أو لم يقولوه.

---

(١) انظر: ص ١٠٩.

(٢) انظر: ص ١٢٢.

(٣) انظر: ص ١٢٦.

ثم بين أن طريقة أهل الأثر التفريق بين البدعة الشرعية، والبدعة اللغوية. ونقل كلام الإمام الشافعي في تقسيم البدعة.

ثم بيّن خطأ قول من قال إن البدعة هي: ما نهي عنها لعينها، وما لم يرد فيه نهي لا يكون بدعة ولا سنة، وبين ما يلزم هذا القول من تعطيل معنى قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة».

وأشار إلى بداية ظهور البدع وأن أولها بدعة الخروج، ثم الرفض والطعن في الصحابة، وبدعة القدر، والجبر، والجهمية، والتشبيه، ثم ذكر بدعة الخُرَّمِيَّة، والقرامطة وتعطيل الشرائع وأن بدعة هاتين الطائفتين من البدع المكفرة.

ثم بيَّن المراد بقوله ﷺ: «من سن سنة حسنة...» وذكر أمثلة للسنة الحسنة، وأخرى للسنة السيئة، وذمّ من لم يفرق بينهما.

وأوضح المراد من قول عمر رضي الله عنه: «نعمت البدعة» ومعنى قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة» وانه ليس معناه كلّ ما سمي بدعة ولابد من التفريق بين البدعة الشرعية واللغوية.

وبين كمال الدين، واستدل على ذلك، وأنه لا حاجة بالأمة بعد إكمال الدين إلى البدع في الأقوال، أو الأعمال. وأنّ اتباع الشرع متعين، واتباع الهوى والعادات بدعة ممقوتة.

ثم ذكر بعض الأمور التي أمر بها النبي ﷺ ولم يعمل بها في عهده لانتفاء شرط الفعل ووجود مانعه كقتال أهل الردة، والمجوس والترك والخوارج، وكأمره بإطاعة أمراء الجور والصلاة خلفهم فإذا فعلت هذه الأشياء عند وجود المقتضي لها فلا تعد بدعة لأنها إنما فعلت بأمره وإن لم تفعل في عهده.

وأشار إلى أن إحداث ما بالناس إليه حاجة لتنظيم أمورهم الدنيوية، كتمصير المدن وإحداثها، ووضع الدواوين وخزائن الأموال لا يدخل في

مسمى البدعة المذمومة، وقد فعل الخلفاء والأئمة شيئاً من ذلك عند الحاجة.

ثم بين المنهج الذي ينبغي أن يسلكه العالم عند النوازل، وأنه ينبغي أن يفتش أولاً في كتاب الله عز وجل، ثم في السنن، فإن لم يجد نظر في إجماع الأمة.

وبين بعد ذلك أن فعل ما أمسك النبي ﷺ عن فعله أو الأمر به، أو الندب إليه، مع قيام المقتضي في عهده، ليس بحسن ولا بر.

وما أُحدث بعده وكان بنا إليه حاجة فحسن، كفرض عمر للصحابة وغيرهم وجمع الناس في التراويح، وجمع الناس على مصحف.

ونبَّه إلى أنه قد كثر المنكر والمحدَث، وأنه ينبغي النهي عن ذلك بنيّة خالصة، وحذر من الغضب والفرقة.

وأشار إلى أنه قد وقع التفريط في مسمى السنة حتى أخرج عنها بعض مسماها، وأُدخل فيها ما ليس منها، وكذا الشرع أيضاً.

ونبه إلى يسر هذا الدين وسماحة الشريعة المحمدية وأنه ينبغي حمد الله على دين الإسلام فإنه دين يسر ورفق ورحمة للعالمين. وذكر أموراً كانت محرمة على الأمم قبلنا أباحها الله لهذه الأمة، كالعمل يوم السبت، وإباحة الغنائم، والتطهر بالتراب والصلاة في الأرض إلا المقبرة والحمام، وغير ذلك.

ثم بين تنوع البدع وتفاوتها في الشر مع كونها كلها ضلالة وأن شرها ما أخرج صاحبها من الإسلام وأوجب له الخلود في النار كبدع النصيرية، والباطنية، وإدعاء نبوة علي.

ثم ذكر بعد ذلك بدع الخوارج، وغلاة الروافض، والجهمية، ثم بدع القدرية، والشيعة المفَضِّلة لعلي مع محبة الشيخين.

ثم ذكر بدع العبادات والعادات، وأن الخطب فيها أيسر منه في غيرها، كصلاة النصف من شعبان، وتلاوة جماعة بتطريب وأشباه ذلك. وذيل ذلك بأن الخير كله في الاتباع واجتماع الكلمة.

• وصف النسخة المعتمدة في التحقيق :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة فريدة، أصلها محفوظ في : مكتبة الاسكوريال برقم ٥/٧٠٧ .

لها صورة فلمية، محفوظة في قسم المخطوطات في عمادة شئون المكتبات في الجامعة الإسلامية تحت رقم (٧٩٥٥) .

وهي نسخة منقولة من خط المؤلف، ومقابلة عليه، كما أثبت ذلك الناسخ في آخر الكتاب .

عدد لوحاتها : تقع هذه النسخة في ست لوحات . ضمن مجموع تبدأ من (٥٣/آ ــ ٥٨/ب) .

عدد الأسطر : يبلغ عدد الأسطر خمسة وعشرين سطراً في كل وجه من لوحات المخطوط .

عدد الكلمات : متوسط عدد الكلمات في كل سطر : عشر كلمات .

نوع الخط ووصفه : كتبت هذه النسخة بخط نسخي جيد، منقوط، ولم تخل النسخة من الأخطاء، وبعض الكلمات غير المقروءة .

ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

• عملي في الكتاب :

١ ــ اجتهدت في قراءة النص ونسخه حسب القواعد الاملائية الحديثة، وضبطت بالشَّكْل ما يحتاج إلى ضبط خاصة ما قد يُشْكِل على القارئ .

وحاولت قدر الطاقة إخراج النص على أقرب صورة تركه عليها المؤلف .

٢ ــ قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها، فأشَرْتُ في الحاشية إلى اسم السورة ورقم الآية .

٣ ــ خرَّجت الأحاديث النبوية، والآثار المروية عن السلف، وربما ذكرت كلام أهل العلم في الحكم على بعض الأحاديث.

٤ ــ ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم في النص ترجمة موجزة.

٥ ــ عرَّفت بالفرق الوارد ذكرها في النص.

٦ ــ شرحت ما يحتاج إلى شرح من الألفاظ الغريبة.

٧ ــ أشرت إلى بداية كل صفحة من المخطوط بوضع خط مائل في النَّصِّ والإشارة أمامه في الحاشية إلى رقم اللوحة والوجه. بين قوسين على الشكل الآتي (٢/ب) فالرقم يشير إلى رقم اللوحة والحرف يشير إلى أحد وجهي اللوحة.

٨ ــ جعلت بعض العناوين بين قوسين مربعين داخل النص المحقق.

٩ ــ قمت بتحرير دراسة موجزة، عرّفت فيها بالمؤلف، والكتاب.

١٠ ــ صنعت بعض الفهارس التفصيلة التي تسهل على القارئ والباحث الوصول إلى بغيته من الكتاب بيسر وسهولة. على النحو التالي:

* صنعت فهرساً للآيات القرآنية الواردة في النص المحقق.
* وفهرساً للأحاديث والآثار.
* وفهرساً آخر للأعلام الوارد ذكرهم في النص.
* وفهرساً للفرق والطوائف والأمم والجماعات.
* وفهرساً للأمكنة والبقاع.
* وفهرساً للألبسة والأطعمة والمراكب.
* وفهرساً للمراجع والمصادر.
* وأخيراً فهرساً للموضوعات.

النص المحقق

غشعما ربنا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلم ان البدعة مذمومة في الجملة قال تعالى شرعوا
لهم من الدين ما لم يأذن به الله وقال وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وقال ومن اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله واتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم
اصل ونور ومخالفته ضلال وبوار وابتداع ما لم يأذن فيه
ولا رسوله مردوده جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال في خطبته اما بعد فان اصدق الحديث
كلام الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل
بدعة ضلالة وفي رواية ابن المبارك عن الثوري عن جعفر وكل
محدثة بدعة وكل ضلالة في النار وحديث العرباض وصححه
الترمذي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة
بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول
الله كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال اوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة فانه من يعش منكم بعدي فسيرى
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل بدعة ضلالة وروي عن حذيفة بن اليمان
مرفوعا ما ابتدع قوم بدعة الا تركوا من السنة مثلها
وجاء في الاثر كل بدعة ضلالة وان راها الناس حسنة تفسير
هذه الاطلاقات فان النزاع يقع في اشياء هل هي او هي مذمومة
فطائفة ذمت منها ما سمته بدعة واخرى لا تذم ويقولون من
البدع حسن وسيئ وهذه من الحسن وقد تحد طائفة البدعة التي
يذم بها كل شيء خالف امرا وكذلك عامة الطوائف
تذم ما ابتدعه اهل السنة ويبتدع من خالفها فتقول السنة
التي مضى عليها السلف هي الشريعة المأثورة من واجب ومستحب

والمحافظة على الفرائض والطهارة، والابتهال
الى الله في الهدى والتوفيق مع الذكاء والعلم ولعصم
ليحب من بعض كيف حالف في الناس ولن الصفات
كما يحب الاخر منه ومن سعيه علومه كيف عمد
على اثبالها وأقرها ولعصم يحب من هولاء ومن
هولاء لم يسكتوا كما سكت الجهور وفوضوا
ذلك الى الله ورسوله حتى ان التلميذ ليتبحب
من سحبه والفصول بينهم من الافضل ويحن
نرجو الجميع العفو والمغفرة ولعد خطاهم
مع يدك الوسع وحسن النية في الاصول
والفروع شيئا واحدا اعني ارباب هذا النوع
الذين تحيدهم عن الكتاب والسنة واما بدع
العبادات والعادات فحظها يسير ولكلاوه
جاهة بتطريب، واذا اصر وصلاه النصف
والحلاوه فيه، وامثال ذلك من الشعارات
والتميمات والنيات والحوادث واشباه ذلك والكل
الخير كله في الاتباع واجتماع الكلمة اما مبتدعة يضل
النفسة في البلاد والجلس والنيروز فبدعة وجنله
فان فعلها المسلم لديا محاهل يزجر ويعلم
وان فعلها جاحدا لله دينه وابتهاجا باعيادهم
فمد مومر ابضها، وان فعلها عادة ولعبا وارضا
لعياله وحبا الاطفال فهذا محل نظر وانما
الاعمال بالنيات، والجاهل يعذر وليس
له برفيق، والله تعالى اعلم، وكتبت هذه النسخة
من خط مولفها الحافظ الذهبي وقوبلت على خطه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ﷺ. (٥٣ أ)

[ذم البدعة](★)

اعلم أن البدعة مذمومة في الجملة، قال تعالى: ﴿**شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾(١)، وقال: ﴿**وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السُّبل**﴾(٢)، وقال: ﴿**ومن أضلّ ممن اتّبع هواه بغير هدى من الله**﴾(٣).

فاتِّبَاعُ ما جاء به الرسول ﷺ أَصْلٌ ونورٌ، ومخالفتهُ ضلالٌ ووبالٌ، وابتداعُ مَا لَمْ يأذن به ولا سَنَّهُ، مردودٌ.

[روى](٤) جعفر بن محمد(٥)، عن أبيه(٦) عن جابر(٧) أنّ النبي ﷺ قال في

(★) العناوين بين قوسين مربعين من وضع المحقق وليست من النص.

(١) سورة الشورى، آية: ٢١

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

(٣) سورة القصص، آية: ٥٠.

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في الأصل زيدت لاقتضاء السياق.

(٥) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله، المعروف بالصادق، صدوقٌ، فقيهٌ، إمام، مات سنة ١٤٨. ابن حجر: التقريب ١/١٣٢.

(٦) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، ثقة، فاضل، مات سنة بضع عشرة ومئة. المصدر نفسه ٢/١٩٢.

(٧) هو جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري، ثم السَّلمي، صحابي ابنُ صحابي، مات بالمدينة بعد السبعين، وهو ابن ٩٤ سنة. ابن حجر: الإصابة ٢/٤٥ والتقريب ١/١٢٢

خُطبته : (إنَّ أصدق الحديث كلامُ الله ، وخيرَ الهُدَىٰ هُدَىٰ محمد ، وشَرَّ الأمور محدثاتُها ، وكُلّ بدعةٍ ضلالةٌ)[1] .

وفي رواية ابن المبارك[2] ، عن الثوري[3] ، عن جعفر : (وكل محدثة بدعة ، وكل ضلالة في النار)[4] .

وحديث العرباض[5] ، وصححه الترمذي ، قال : (خطبنا رسول الله ﷺ خطبة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل يارسول الله كأن هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا؟ قال : أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها

---

(١) م : كتاب الجمعة ، باب : تخفيف الصلاة والخطبة ٢/٥٩٢ ح ٨٦٧ بلفظ : (فإن خير الحديث كتاب الله . . .) .
البيهقي : السنن ، كتاب الجمعة ، باب : كيف يستحب أن تكون الخطبة ٣/٢١٤ .
جه : المقدمة ، باب : اجتناب البدع والجدل ١/١٧ ، ح ٤٥ ولفظه : (فإن خير الأمور كتاب الله . . .) .

(٢) هو : عبد الله بن المبارك المروزي ، مولى بني حنظلة ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، عالم ، جواد ، مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، مات سنة ١٨١ ، وله ٦٣ سنة . ابن حجر : التقريب ١/٤٤٥ .

(٣) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله ، الكوفي ، ثقة ، حافظ ، فقيه عابد ، إمام حجة ، وكان ربما دلّس ، مات سنة ١٦١ وله ٦٤ سنة . المصدر نفسه : ١/٣١١ .

(٤) ن : كتاب صلاة العيدين ، باب : كيف الخطبة ٣/١٨٨ وفيه بعد : (وكل محدثة بدعة) (وكل بدعة ضلالة) . وقال الألباني : صحيح . صحيح سنن النسائي : ١/٣٤٦ ح ١٤٨٧ .

(٥) هو : عرباض بن سارية السلمي ، أبو نَجيح ، صحابي مشهور ، من أهل الصفة ، نزل حمص ، ومات بعد السبعين . ابن حجر : الإصابة ٦/٤١٠ ، والتقريب ٢/١٧ .

بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة)[1].

ورُوِيَ عن غُضَيف بن الحارث[2] مرفوعاً: (ما ابتدع قوم بدعة إلّا تركوا من السنة مثلها)[3]

وجاء في الأثر: (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة)[4].

---

(١) ت: كتاب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع: ٥/٤٤ ح ٢٦٧٦ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
د: كتاب السنة، باب: لزوم السنة: ٥/١٣ ح ٤٦١٧.
حم: ٤/١٢٦.
جه: المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين: ١/١٥ ح ٤٢.
دي: المقدمة، باب اتباع السنة: ١/٤٤.
وأخرجه ابن أبي عاصم في: السنة: ١/١٨-١٩، ٢٩. وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

(٢) غُضَيف بن الحارث السَّكُوني، ويقال: الثُمالي، يكنى أبا أسماء، مختلف في صحبته، مات سنة بضع وستين. ابن حجر: التقريب ٢/١٠٥.

(٣) حم: ٤/١٠٥. ابن بطة: الإبانة: ١/١٧٦ ح ١٠ وقال محققه: الحديث ضعيف. اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ١/٩٠ ح ١٢١، وقال محققه: سنده ضعيف، فيه: أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف. المروزي: السنة: ص ٢٧.
والحديث مداره على «أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم» قال فيه الحافظ في التقريب: ٢/٣٩٨ «ضعيف». وقال الهيثمي: «منكر الحديث» مجمع الزوائد: ١/١٨٨.
وقال الألباني: في حاشيته على المشكاة «ضعيف».
وقول الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/٢٥٣، عن سند أحمد إنه جيّد، مع أن فيه أبا بكر بن عبد الله بن أبي مريم وقد ضعفه هو في التقريب كما تقدم عجيب.

(٤) أخرجه: اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، من قول ابن عمر رضي الله عنهما ١/٩٢ ح ١٢٦.
والمروزي: السنة: ص ٢٤.

تفسير هذه الإطلاقات :

فإن النزاع يقع في أشياء هل هي [محبوبة][1] أو هي مذمومة؟.

فطائفة ذَمَّتْهَا؛ لأنها بدعة، وأخرى لا تَذُمُّ، ويقولون: مِنَ البدعِ حسنٌ وسيّئٌ، وهذه من الحسن.

وقد تَعُدُّ طائفةُ الشيءَ بدعةً ولا تشعر بأنَّه جاء فيه أَثَرٌ.

وكذلك عامةُ الطوائف تَدَّعي أنَّها أهل السُّنة، وتُبَدِّعُ مَنْ خالفها.

[تعريف السنة]

فنقول: السُّنَّةُ التي هي مقابلة البدعة، هي الشرعةُ المأثورةُ، من واجب ومندوب/، وصَنَّفَ خلائقُ من المحَدِّثين كُتباً في السُّنَّة، والعقائد، على طرائق أهل الأثر، وسمى الآجري[2] كتابَه: (الشريعة)[3].

[تعريف البدعة]

فالبدعة على هذا: ما لا يأمر الله به ولا رسوله، ولم يأذن فيه، ولا في أصله.

فعلى هذا: كُلّ ما نهى الله ورسوله عنه فهو من البدعة.

أما المباحُ المسكوتُ عنه فلا يُعَدُّ سنةً ولا بدعةً، بل هُما مِمَّا عفا الله عنه.

---

(١) ليست في الأصل زدتها لاقتضاء السياق، واللفظة مأخوذة من قول المؤلف عند تفصيله القول في ذلك حيث قال: (كما أن السنة المحبوبة...) ص ٩٧.

(٢) وهو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى، له تصانيف كثيرة، منها: كتاب: «الشريعة» و«الرؤية» وغيرهما، توفي بمكة سنة ٣٦٠هـ.

انظر ترجمته لدى البغدادي، تاريخ بغداد ٢/٢٤٣، والذهبي، سير أعلام النبلاء ١٦/١٣٣.

(٣) طبع بتحقيق الشيخ: محمد حامد الفقي.

وفي السنن لسلمان[1] مرفوعاً: (ما سكت الله عنه فهو مما عفا عنه)[2].

حديث أبي ثعلبة[3] مرفوعاً: (وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها)[4].

فكل ما سكت الشارع عنه هل يسمى حلالاً أو عفوا؟، فيه قولان للعلماء.

فالبدعة المذمومة، لابُدَّ أن تندرجَ في القسم المذموم محرمة كانت أو مكروهة.

كما أن السنة المحبوبة مندرجة في القسم المحمود.

[منشأ النزاع في تحديد مفهوم البدعة]

وإنما نشأ النزاع من جهة قوم ظَنُّوا أن البدعة هي ما لم يفعله النبي ﷺ، وأصحابه، والتابعون، أو لم يقولوه.

---

(١) هو أبو عبد الله، سلمان الفارسي، ويقال: سلمان الخير، أصله منْ راه هرمز، وقيل: من أصبهان، أول مشاهده الخندق، مات سنة ٣٤ ويقال بلغ ثلاثمائة سنة. ابن حجر: الإصابة ٤/٢٢٣.

(٢) ت: كتاب اللباس، باب: ما جاء في لبس الفِرَاء: ٤/٢٢٠ ح ١٧٢٦، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلاّ من هذا الوجه، قال: وروى سفيان وغيره عن سليمان التميمي عن أبي عثمان عن سلمان قوله: وكأن الحديث الموقوف أصح، وسألت البخاري عن هذا الحديث فقال: ما أراه محفوظا.

وأخرجه الحاكم: المستدرك ٤/١١٥ وقال: هذا حديث مفسر في الباب، وسيف بن هارون - راوي الحديث عن سليمان التميمي - لم يخرجاه، وقال الذهبي: ضعفه جماعة.

البيهقي: السنن ١٠/١٢.

(٣) في الأصل (أبي نغيله) وهو تصحيف، وهو أبو ثعلبة الخشني.

(٤) الحاكم: المستدرك ٤/١١٥، وسكت عليه الذهبي.

البيهقي: السنن ١٠/١٢ موقوفاً على أبي ثعلبة الخشني، قال البيهقي: وأنبأنيه شيخنا أبو عبد الله الحاكم في المستدرك، وأشار إلى رفعه الدارقطني/ السنن، كتاب الرضاع: ٤/١٨٣-١٨٤ ح٤٢. وحسَّنه ابن رجب في: جامع العلوم والحكم ٢/١٥٠.

والرسول صلوات الله عليه يتحتَّمُ اتِّبَاعُه، فلا يمكن أن يكون قوله أو فعله بدعةً قط، بل هو سنة، فتراهم تارة يقتصرون في البدعة على ما لم يصدر عنه، وتارة يَضُمُّونَ إليه الخلفاء الأربعة، وتارةً يَضُمُّونَ إليه البدريّين، وتارة الصحابة، وتارةً الأئمةَ، وتارةً السَّلف.

[فما من أحدٍ][1] من هؤلاء إلّا مَن هو متبوع في شيءٍ، لأنه من أُولى الأمر.

فإذا كان متبوعاً إمَّا شرعاً، وإمَّا عادةً، احتاج إيجاد البدعة إلى أن يُخْرَجَ ما يتبع فيه عن أن يكون بدعة.

ثم لمّا اعتقد هذا خلق صاروا يتنازعون بعد[2] في بعض هذه الأمور التي لم يفعلها المتبوع.

[البدعة كلها سيئة]

فقوم يرونها كلَّها سيئة، أخذاً بعموم النص في قوله: (كل بدعة ضلالة). فهؤلاء وقفوا مع النص؛ لأنّه[3] لابد لمن سلك هذا أن يقول: ما ثبت حسنه من هذه البدع فقد خص من العموم، أو يفرق بين البدعة اللغوية والبدعة الشرعية.

وهذه الطريقة أغلب على الأثريَّةِ، وذلك أشبه بكلام أحمد ومالك. لكن قد يُغَلِّطُون[4] في مسمى البدعة.

وقوم قسَّمُوها إلى: محرم، ومكروه، ومباح، ومستحب، وواجب، وذكروا

---

(١) في الأصل (فمن أخذ) وما أثبت يقتضيه السياق.

(٢) كذا، ويحتمل رسمها أن تكون (بعض) على أنه لا معنى لها حينئذ فتكون زائدة.

(٣) في الأصل (لأن).

(٤) كذا في الأصل بالظاء، ويحتمل أن تكون بالطا.

قول عمر: (نعمت البدعة)[1]، وقول الحسن[2]: (القصص بدعة، ونعمت البدعة، كم فيها من أخ مستفاد، ودعاء مستجاب)[3].

وقال الشافعي[4]: (البدعة بدعتان، بدعة: خالفت كتاباً، أو سنة، أو إجماعاً، أو قول صاحب، فهذه ضلالة، وبدعة: لا تخالف ذلك فهذه حسنة)[5].

قالوا: وثبت بالإجماع استحباب ما يسمى بدعة كالتراويح، وذكروا حديث: (من سن سنة حسنة)[6].

---

(١) خ: كتاب التراويح، باب قيام رمضان: ٣/٢٥٠ ح ٢٠١٠.
ط: كتاب الصلاة، باب قيام رمضان: ١/١١٤ ح ٣.

(٢) هو: الحسن بن أبي الحسن، واسم أبي الحسن «يساره» البصري، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وتوفي سنة ١١٠هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/١٥٦ـ١٧٨.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص ١١٧.
والسيوطي في الأمر بالاتباع: ص ٩١ ح ٨٥ ط ١٤٠٩هـ بتحقيق: د. ذيب القحطاني.

(٤) الإمام محمد بن إدريس الشافعي، أبو عبد الله، (١٥٠ـ٢٠٤هـ) انظر عنه: ابن أبي حاتم: «آداب الشافعي ومناقبه»، والبيهقي: «مناقب الشافعي».

(٥) أخرجه أبو نعيم: في الحلية ٩/١١٣، عن حرملة بن يحيى عن الشافعي.
• وأخرج البيهقي: في مناقب الشافعي ١/٤٦٨ـ٤٦٩، من طريق الربيع بن سليمان عن الإمام الشافعي كلاماً نحو هذا.
• وانظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة: ص ٩٣ـ٩٤.
• وجامع العلوم والحكم، لابن رجب: ٢/١٣١.
وفتح الباري: ١٣/٢٥٣.
قال ابن رجب: (ومراد الشافعي رحمه الله: ما ذكرناه من قبل أن البدعة المذمومة ما ليس لها أصل من الشريعة يرجع إليه، وهي البدعة في اطلاق الشرع.
وأما البدعة المحمودة: فما وافق السنة، يعني: ما كان لها أصل من السنة يرجع إليه، وإنما هي بدعة لغة لا شرعاً؛ لموافقتها السنة). جامع العلوم والحكم: ٢/١٣١.

(٦) م: كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة ١/٧٠٥ ح ١٠١٧، وكتاب العلم، باب: من سنة سنة حسنة أو سيئة / ٢٠٥٩ ح ١٠١٧ من حديث جرير في الموضعين.

لكنهم لا يكـادون يضبطون الفرق بين البدعة الحسنة والبدعة السيئة، فهذا يَسْتَحسِنُ ما يَذُمُّه الآخر.

[القول بأن البدعة هي ما نهي عنه لعينه وبيان ما يلزمه]

وبعضهم قال: البدعة هي: ما نهي عنها لعينها[1]، وما لم يرد فيه نهي لا يكون بدعة ولا سنة.

فلازم قولهم: تعطيل معنى قوله: (كل بدعة ضلالة)؛ حيث قابلوا[2]: التعميم بالتقسيم، والإثبات بالنفي، ولم يبق فائدة لقوله: (كل محدثة بدعة)، بل يبقى بمنزلة قوله: كُلُّ مانهيتكم عنه ضلالة.

لكن عمدتهم ما يقوم من الأدلة على حُسْنِ بعض ما سَمَّوْهُ بدعة، من إجماع، أو قياس.

وهذه طريقة مَنْ لم يتقيَّد بالأثر إذا رأى حقا ومَصلحةً، مِنْ مُتَكَلِّمٍ وفقيهٍ وصُوفيٍّ، فتراهم قد يَخْرُجُونَ إلى ما يخالف النَّصَّ، ويتركون واجباً ومُستحبًّا، وقد لا يَعرفون بالنَّص، فلابد من العلم بالسُّنَن.

أمّا ما صَحّ فيه النهيُ فلا نزاع في أنّه منهيٌّ عنه، وأنه سيّءٌ كما أن ما صَحّ فيه الأمر فهو شرع وسُنَّة.

وأما من خالف باجتهاد، أو تأويل، فهذا مازالَ في الأعصار.

---

(١) ويحتمل الرسم أن تكون بالياء.

(٢) في الأصل: (قالوا) وما أثبته يقتضيه السياق.

فأوَّلُ ذلك بدعةُ الخوارج[1]، حتى قال أولهم[2]/ للنبي ﷺ (٥٤ ب: اعدل)[3].

فهؤلاءِ يُصَرِّحُون بمخالفة السنة المتواترة، ويقفون مع الكتاب، فلا يرجمون الزاني، ولا يَعتبرون النِّصَابَ في السّرقة[4]، فبدعتهم تخالف السُّنَن المتواترةَ.

وغالب من يخالف مذاهب السَّلف في الأُصول والفُروع، إنّما يُخالفهم لاعتقاده أنَّ ذلك مخالف للنُّصوص والعقل.

---

(١) الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان. وهم فرق.

وأهم بدعهم التي فارقوا بها جماعة المسلمين: القول بالخروج على الإمام الجائر، وتكفير أميري المؤمنين عثمان بن عفّان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، والقول بتكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار.

انظر عن هذه الفرقة: الأشعري: المقالات ١/١٦٧ـ١٦٨.

والبغدادي: الفرق بين الفرق ٧٢.

والشهرستاني: الملل والنحل ١/١١٤.

(٢) وهو: ذو الخويصرة التميمي.

(٣) كما ورد في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ ـ وهو يقسم قسماً ـ إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من تميم. فقال: يارسول الله: اعدل، فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن اعدل...) الحديث.

أخرجه: خ: مناقب، باب: علامات النبوة ٦/٦١٧ ح ٣٦١٠.

(٤) راجع عن بدعتهم هذه: البغدادي: أصول الدين ص ١٩، والفرق بين الفرق: ٨٤. والشهرستاني: الملل والنحل ١/١٢١. وشيخ الإسلام ابن تيمية: الفرقان بين الحق والباطل ـ ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١/١٥٦. والسبكي: البرهان ص ٢١. وخادم حسين الهي بخش: القرآنيون: ٨٢ـ٨٧.

قال الإمام أحمد: (أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس)[1]

وبعض الصحابة ردَّ حديث: (الميِّتُ يُعذَّب ببكاء أهله عليه)[2]، وحديث: مخاطبة أهل قليب بدر[3]، وحديث: [بروع بنت واشق][4] في مهر المُفَوَّضة[5]،

---

(١) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى: ١٣/٦٣.

(٢) الحديث أخرجه: خ: كتاب الجنائز، باب: قول النبي ﷺ: «إن الميِّت ليعذَّب ببعض بكاء أهله عليه»: ٣/١٥١ ح ١٢٨٦ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ومن حديث عمر برقم ١٢٨٧.

وردَّته عائشة رضي الله عنها في قولها: (رحم الله عمر، والله ما حَدَّث رسول الله ﷺ إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكنَّ رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه») وقالت: حسبكم القرآن: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ خ برقم ١٢٨٨.

وفي رواية أخرى قالت: (إنما مر رسول الله ﷺ بيهودية يبكي عليها أهلها، فقال: إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها) خ: رقم ١٢٨٩.

وفي رواية أخرى قالت: (وَهِلَ - أي: غَلِطَ - تعني ابن عمر، إنما قال رسول الله ﷺ: (إنه ليعذب بخطيئته وذنبه وإن أهله ليبكون عليه) خ: المغازي، باب: قتل أبي جهل: ٧١/٣٠١ ح ٣٩٧٨.

(٣) الحديث أخرجه: خ: المغازي، باب قتل أبي جهل: ٧/٣٠٠ ح ٣٩٧٦، من حديث أبي طلحة رضي الله عنه.

وقد ردَّته عائشةُ رضي الله عنها وقالت: (ما قال - أي النبي ﷺ - إنهم ليسمعون ما أقول، إنما قال: «إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقوله لهم حق، ثم قرأت: (إنك لا تسمع الموتى، وما أنت بمسمع من في القبور) خ: ٧/٣٠١ ح ٣٩٧٩، ٣٩٨٠، وراجع كلام ابن حجر في ذلك في الفتح ٧/٣٠٣-٣٠٤.

(٤) في الأصل: بياض.

(٥) أخرجه: د: كتاب النكاح، باب: فيمن تزوج ولم يسم صداقاً حتى مات: ٢/٥٨٨ ح ٢١١٤. ونحوه: ح ٢١١٦.

جه: النكاح، باب الرجل يتزوج المرأة ولا يفرض لها فيموت على ذلك ٦٠٩ ح ١٨٩١.

دي: النكاح، باب الرجل يتزوج المرأة فيموت قبل أن يفرض لها: ٢/١٥٥.

وحديث: بنت قيس في عدم السُّكْنى والنَّفقة للمَبْتُوتة[1].

وظهر في خلافة علي بدعة الخروج[2]، والرفض[3]، وطعن الصحابة بعضهم في بعض، وذلك خلاف الكتاب والسنة.

---

(١) أخرجه: م: كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها: ٢/١١١٤ ح ١٤٨٠.

وقد ردَّه عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بقوله: (لا نترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول أمرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت لها السكنى والنفقة، قال الله عز وجل: ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلّا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ م: ٢/١١١٩.

(٢) وذلك بعد موقعة «صفين سنة ٣٧هـ»، وتقدم التعريف بالخوارج وذكر أهم بدعهم. انظر ص (١٠١).

(٣) حيث ظهر في خلافة علي رضي الله عنه، رأس الرفض ومؤصله، عبد الله بن سبأ وهو يهودي أظهر الإسلام، ثم أظهر محبة علي رضي الله عنه، وغلا فيه غلواً شديداً، وأظهر الطعن في الصحابة وخاصة في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ورفض إمامتهما، وادّعى الوصية بالإمامة لعلي رضي الله عنه دونهما، وأن النبي ﷺ نص على إمامته بعده.

فكل من أبغض أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، أو واحداً منهم، وأنكر إمامته وتقدمه وفضله، فهو رافضي، وسمي الرافضة بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر.

انظر: الأشعري، المقالات: ١/٨٩. والسجزي، الرد على من أنكر الحرف والصوت: ص ٢١٧.

وانظر عن ابن سبأ ومقالته وأخباره، فرق الشيعة، للنوبختي ص ١٩ بتصحيح: ريتر. ورجال الكشي: ص ٧٠. والمقالات للقمي: ص ٢٠. وكلها من كتب الرافضة، تثبت حقيقة ابن سبأ ودوره في الغلو في علي رضي الله عنه، وفي ذلك رد على من ينكر وجوده منهم.

وانظر: أيضاً كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي، الإسماعيلي: ص ٣٠٥ ضمن كتاب «الغلو والفرق الغالية» للسامرائي، نشر: دار واسط.

وللمزيد راجع كتاب (عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام) لسليمان بن حمد العودة.

[بدعة القدر والجبر ومخالفتهما للكتاب والسنة]

ثم ظهر في حدود السَّبْعين بدعةُ القدر[1]، كذَّبُوا بالعلم، أو بالمشيئة العامّة، وذلك مخالف للكتاب والسنة.

وجاءت الجَبريَّة[2] فجعلوا العبد مجبوراً لا حكم عليه، فهذه أيضاً بدعة مخالفة لما في الكتاب من الأمر والنَّهْي، والوعد والوعيد، وإثابة المُحْسِن، وعقوبة الظالم.

فالأوَّلُون كذَّبوا بخروج العُصَاة من النّار[3]، وأحاديث الشفاعة، ومن الأخيرين يقولون: لا عذاب، وإن الإيمان لا يتفاوت.

[بدعة الجهمية]

ثم وجدت بدعة الجهَمِيَّة[4]، والكلام في الله، فأنكروا الكلام والمحبَّة، وأن يكون كَلَّمَ موسى، أو اتخذ إبراهيم خليلا، أو أنَّه على العرش استوى، وذلك مخالف للنصوص.

---

(١) أول من أظهر بدعة القدر، سوسن، ويقال له سنسويه، رجل من أهل العراق كان نصرانياً ثم أظهر الإسلام، ثم تنصّر، وأخذ عنه هذه المقولة، معبد الجهني الذي قتله الحجاج سنة ٨٠هـ، وعنه أخذ غيلان الدمشقي.

ثم تزّعم المعتزلة القول بنفي القدر بعد ذلك فسموا بالقدرية لأجل ذلك.

راجع: ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠/٢٢٥-٢٢٦ في ترجمة معبد الجهني.

وانظر عن القدرية: الأشعري: المقالات ١/٢٩٨. والبغدادي: الفرق بيْنَ الفرق ١١٤. والشهرستاني: الملل والنحل ١/٤٣، ٤٥.

(٢) أول من قال هذه المقالة: الجهم بن صفوان السمرقندي، قال الذهبي: هلك في زمان التابعين، وذكر أنه زرع شراً عظيماً، وذكر ابن كثير أنه قتل سنة ١٢٨هـ. انظر: ميزان الاعتدال: ١/٤٢٦، والبداية والنهاية: ١٠/٢٧.

(٣) في الأصل (التحار) وهو تحريف.

(٤) الجهمية: اتباع الجهم بن صفوان المذكور.

انظر في شأن هذه الفرقة: الأشعري: المقالات: ١/٣٣٨، والبغدادي: الفرق بين الفرق ٢١١، والشهرستاني: الملل والنحل: ١/٨٦.

[بدعـة التشـبيه]

فنشأ من شَبَّه الباري، وجعل صفاته كصفاتنا، فخالفوا الكتاب والسُّنَّة.

[البـدع الكفريـة]

ثم حدث في دولـة المأمون[1] ما هو من البدع الكفرية، كالخُرَّمِيَّة[2]، والقرامطة[3]، وتعطيل الشرائع، وأن ذلك رموز، فلم يَرْتَبْ مُسْلِمٌ في كفرهم.

فالمُتَّبِـعُ ضد المُبتَـدِع، لأن المتَّبِـعَ [لم يخرج][4] من حدود متبوعه. (٥٥ أ)
[و][5] المبتـدع أحـدث أمـراً على غير مثـال، قال الله تعـالى: / ﴿**بديـع السمـوات**﴾[6] أي: مبـدع.، وقيل: بديع سمـاواته، وأرضه، ومنه: بديع الجمَال، وكلام بديع أي: لم يُعهد له نظير.

---

(١) هو الخليفة العباسي، عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، ولد سنة ١٧٠هـ، وولي الخلافة بعد أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ إلى وفاته سنة ٢١٨هـ. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية: ١٠/ ٢٨٧.

(٢) الخرمية: اتباع: (بابك الخُرَّمي) الذي ظهر في زمن المأمون سنة ٢٠١هـ، في جبل البدين، بناحية اذربيجان، وكثر اتباعه بها، واستباحوا المحرمات، وقتلوا كثيراً من المسلمين.
جهز إليهم خلفاء بني العباس جيوشا كثيرة إلى أن أخذ بابك وأخوه إسحاق وصلبا بسر من رأى أيام المعتصم سنة ٢٢٣هـ. راجع: ابن كثير: البداية والنهاية: ١٠/ ٢٥٩، ٢٩٦-٢٩٧. وعن بدع هذه الطائفة: انظر: البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٦٦-٢٦٨، والأسفرائيني: التبصير في الدين ١٣٥.

(٣) القرامطة، نسبة إلى: حمدان قرمط، أحد دعاة الباطنية، ومن بدعهم: القول بإبطال الفرائض من صلاة وحج وغير ذلك، وإباحة المحرمات.
انظر عن هذه الفرقة: البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٨٢. وبيان مذاهب الباطنية وبطلانه من كتاب عقائد آل محمد: ص ٢٢. والموسوعة الميسرة: ٥ ٣٩.

(٤) في الأصل بياض. اجتهدت في إثبات الجملة المناسبة للسياق.

(٥) الواو ساقطة من الأصل، والسياق يقتضي إثباتها.

(٦) سـورة البقرة، آية: ١١٧.

ومعلوم أن النبي ﷺ، لم يَنْهَ عن كل أمر ابتدأه مبتدئ، وأحدثه محدث.

كمن[1] مَرّ إلى فَسَقَةٍ، أو كُفَّارٍ فدعاهم، ووعظهم، بل هو المَعْنِيُّ بقوله عليه السلام: (من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من اتَّبعه)[2] الحديث.، وبقوله: (من سَنَّ سُنَّة حسنة)[3]. وقال تعالى: ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾[4].

وليس المراد بقوله: (من سَنَّ سُنَّة) أنه يبتدع عبادة أو قولاً لم يأذن الله به.

[السنة الحسنة والسنة السيئة]

ومن السُّنة الحسنة؛ ما فعله عمر بن عبد العزيز[5] من رد المظالم، وأخذه من الأمراء أموالاً[6].

ومن السُّنَّةِ السَّيِّئَةِ؛ ما فعله الحجَّاجُ[7] من أيمان البيعة، وجرأته على الدِّمَاءِ بمُجَرَّدِ شبهة، فإنه أحدث أموراً قبيحة.

---

(١) في الأصل: (كم) والسياق يقتضي ما أثبت.

(٢) م: كتاب العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ٤/٢٠٦٠ ح ٦٧٤، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وتمامه: (... لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقصُ ذلك من آثامهم شيئاً).

(٣) تقدّم، انظر: ص (٩٩).

(٤) سورة البقرة، آية: ١٤٨.

(٥) الخليفة الأموي المشهور بالعدل والسيرة المرضية، ولد سنة ٦١هـ، وتولى الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك، سنة ٩٩هـ، وتوفي مأسوفاً عليه سنة ١٠٢هـ بدير سمعان. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية ٩/١٩٢، ٢٠٠-٢٢٧.

(٦) أي وردها إلى بيت مال المسلمين. انظر المصدر السابق: ٩/٢٠٨، ٢١٦.

(٧) هو: الحجاج بن يوسف الثقفي (٣٩، ٤٠، ٤١-٩٥) أحد عمال وولاة بني أمية، قال عنه الإمام الذهبي: كان ظلوماً جباراً ناصبياً خبيثاً، سفاكاً للدماء.. وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله. سير أعلام النبلاء ٤/٣٤٣.

وانظر أيضاً: ابن كثير: البداية والنهاية ٩/١٣٩، وابن نباتة: سرح العيون ١٧٠-١٨٦.

ولهذا عَظَّمَ العلماء من قدر الشافعي، وأحمد[1]، والجنيد[2]، وأمثالهم أكثر من غيرهم؛ لأنهم سَنُّوا في الإسلام سُنَّةً حسنة، وأماتوا بدعاً سيِّئة.

قال عليه السلام: (إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[3].

فمن لم يُفَرِّق بين ما ابتدعه الجعد[4]، وغيلان[5]، والجهم[6]، وبين

---

(١) هو الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ) راجع: ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ١/٤، وابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد.

(٢) هو: أبو القاسم الجُنيد بن محمد الخزاز النهاوندي، (٢٢٠-٢٩٨هـ) كان شيخ الصوفية في وقته، وكان يقول: عِلْمُنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث، ولم يتفقه لا يقتدى به. وهذا منهج ابتعد عنه متأخروا الصوفية فلحقهم الذم بسبب ذلك وغيره. انظر ترجمته لدى أبي نعيم: الحلية ١٠/٢٥٥، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٧/٢٤١، وابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ١/١٢٧، والذهبي: السير ١٤/٦٦.

(٣) د: كتاب الملاحم، باب: ما يذكر في قَرْن المائة: ٤/٤٨٠ ح ٤٢٩١.
الحاكم: المستدرك ٤/٥٢٢، وسكت عليه الحاكم والذهبي، وذكر المناوي أن الحاكم صححه ولعله سقط من النسخة المطبوعة للمستدرك، قال الشيخ الألباني: والسند صحيح ورجاله ثقات، رجال مسلم.
الداني: الفتن ص ٧٠٠-٧٠١، وقال محققه: وقد صرح بصحته عدد من أئمة الشأن - وذكر ممن صححه -: السيوطي، والعراقي، وابن حجر، والحاكم، والبيهقي، والسخاوي.

(٤) هو: الجعد بن درهم، أول من ابتدع القول بأن الله لم يكلم موسى تكليماً، ولم يتخذ إبراهيم خليلا، وقال بخلق القرآن، كان معلما لآخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد، فنسب إليه وقيل له مروان الجعدي.
قتله خالد بن عبد الله القسري يوم عيد الأضحى لمقالته في كلام الله، سنة ١٢٤هـ. انظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ١/٣٩٩، وابن كثير: البداية والنهاية ٩/٣٦٤، وابن نباتة: سرح العيون ٣٩٣-٣٩٤.

(٥) هو: غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان، قال ابن قتيبة: «كان قبطياً قدرياً، لم يتكلم أحد في القدر قبله، ودعا إليه إلا معبد الجهني، - قلت: وقبلهما سوسن أو سنسويه كما تقدم ص (١٠٤) - أخذه هشام بن عبد الملك فصلبه بباب دمشق» المعارف: ٤٨٤، وانظر: الذهبي: الميزان ٣/٣٣٨.

(٦) تقدم ص (١٠٤) حاشية رقم (٤).

ما أحياه عمر بن عبد العزيز[1]، والحسن[2]، وأيوب[3]، والأوزاعي[4]، لم يفقه. وإن كان الكُلُّ في اللغة قد ابتدعوا وشرعوا. بل كُلّ نبيٍّ له شِرْعَةٌ ومنهاج بإذن ربه، وإنَّما ذمَّ الله مَنْ شرع ديناً لم يأذن به الله.

[المراد بقول عمر: نعمت البدعة]

ومن ذلك قول عمر: (نِعْمت البدعة)[5]؛ لأنها بدعة في اللُّغة لا في العُرف الشَّرعي.

ومن بدعة اللُّغة: جَمْعُ المصحف، وشَرَحَ الله لذلك صدرَ عمر، وزيد[6]، وأبي بكر، ثم عثمان.

[المراد بقوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة»]

فقوله: (كُلُّ بدعة ضلالة) ليس المراد كل ما سمى في اللغة بدعة، ويوضحه قوله: (وشَرُّ الأمور محدثاتُها)[7] فكلاهما في العرف صار لما يُذَمّ.

---

(١) تقدم ص (١٠٦).

(٢) تقدم ص (٩٩).

(٣) وهو: أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري (٨٦-١٣١هـ)، أحد الأعلام، قال فيه حماد بن زيد: «هو أفضل من جالست، وأشدهم اتباعا للسنة». الذهبي: التذكرة ١/ ١٣٠، والسير ٦/ ١٥، وابن سعد: الطبقات ٧/ ٢٤٦.

(٤) وهو: عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (٨٨-١٥٧هـ)، كان ثقة مأمونا، صدوقاً فاضلاً خَيِّراً، كثير الحديث والعلم والفقه، حجة. ابن سعد: الطبقات ٧/ ٤٨٨.

(٥) تقدم، انظر: ص ٩٩.

(٦) هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري، كان من علماء الصحابة، وكتّاب الوحي، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنهما. مات سنة ٤٥هـ في قول الأكثرين. ابن حجر: الإصابة ٢/ ٤١.

(٧) تقدم، انظر: ص (٩٤).

وديننا/ بحمد الله تام كاملٌ مرضيٌّ، قال تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾[1] وقوله عليه السلام: (ما تركت من شيْ يُقَرِّبُكم إلى الجنَّة ويبعدكم عن النار إلاّ وقد حدَّثْتُكُمْ به)[2] (٥٥ ب)

فأيُّ حاجة بنا بعد هذا إلى البدع في الأعمال والأقوال؟ قال ابن مسعود: (اتَّبِعُوا ولا تَبْتَدعوا فقد كُفيتُم)[3].

واتِّبَاع الشرع والدين متعيِّن، واتّباع غير سبيل المؤمنين بالهوى وبالظَّنِّ وبالعادات المردودة مَقْتٌ، وبِدْعة. اللَّهمَّ اصرف قلوبنا إلى طاعتك.

---

(١) سورة المائدة آية: ٣.

(٢) عبد الرزاق: المصنَّف ١١/١٢٥ ح ٢٠١٠٠، من حديث معمر عن عمران عن صاحب له.
الشافعي: الرسالة ص ٨٧ رقم ٢٨٩، وجماع العلم ص ١١٩ رقم ٥١٤. وقال محققه الشيخ أحمد شاكر: وهو حديث صحيح فيما أرجّح.

(٣) أبو خيثمة: كتاب العلم ص ١٢٢ رقم ٥٤، وتمامه: (...وكل بدعة ضلالة). وقال محققه الشيخ الألباني: هذا إسناد صحيح.
دمي: المقدمة، بابٌ في كراهية أخذ الرأي: ١/٦٩.
ابن وضّاح: البدع والنهي عنها ص ١٠.
المروزي: السنة ص ٢٨، رقم ٧٨، وقال محققه: إسناده صحيح.
ابن بطة: الإبانة ١/٣٢٧، رقم ١٧٤، ١٧٥.
اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/٨٦، رقم ١٠٤.
الطبراني: المعجم الكبير. قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ١/١٨١.

قيل إن أويساً القَرَني[1] قال لهَرِم بن حَيّان[2]: (سَل اللَّه أن يُصلح قلبك ونِيَّتَك، فإنّي ما عالجتُ شيئاً علي أشد من صلاح قلبي ونِيَّتي)[3].

وفي مُسْلم[4] عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: (ما بعث الله من نَبيٍّ إلّا كان له من أُمَّته حواريون، وأنصار يستَنُّونَ بسُنَّته، ويَتَّبعون هديَه، ثم يَخْلُف من بعدهم خُلُوفٌ[5] يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، من جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن[6]، ليس وراء ذلك من الإيمان حَبَّةُ خردلٍ).

---

(١) وهو: سيد التابعين في زمانه أبو عمر أويس بن عامر بن جَزْء بن مالك القَرَنيُّ المرادي اليماني، أسلم زمن النبي ﷺ، ولكن منعه من القدوم عليه برُّه بأمه.

ترجم له ابن حجر في الإصابة: ١/١٨٧ رقم ٤٩٧، شهد صفين مع علي وقاتل حتى قتل، وانظر ترجمته أيضاً لدى الذهبي في السير: ٤/١٩، وابن سعد: الطبقات ٦/١٦١، وأبي نعيم: الحلية ٢/٧٩.

(٢) وهو: هَرِمُ بن حَيّان العَبْدي، ويقال: الأزدي البصري، أحد العابدين، قَدِم دمشق في طلب أويس القرني، ترجم له ابن حجر في الإصابة: ١٠/٢٤٠ رقم ٨٩٤٧، وهو فيه «ابن حِبّان» بالباء.، وانظر ترجمته أيضاً لدى: الذهبي: السير ٤/٤٨، وابن سعد: الطبقات ٧/١٣١، وأبي نعيم: الحلية ٢/١١٩.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان: ١/٦٩ ح ٨٠ وفيه زيادة: «ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن» قبل قوله: «ليس وراء ذلك...».

حم: ١/٤٥٨، ٤٦١، إلى قوله: «ويفعلون ما لا يؤمرون».

(٥) خُلُوفٌ: جمع خَلْف بتسكين اللام، وهو كل من يجيئ بعد مَنْ مضى، إلّا أنه بالتسكين في الشَّر، وبالتحريك اللام في الخير.

انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: ٢/٦٥-٦٦.

(٦) في الأصل فهو من.

وفي البخاريّ[1] حديث: (من عَمِل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رَدّ) ولو كانت البدعة مُستَحَبَّةً لكانت مَقْبولة.

وقد أَمَرَ بأشياء لم تكن على عهده ﷺ، أو لم تُعمل لعدم الحاجة إليها، أو لانتفاء شرط الفعل، ووجود مانعه، مثل: قتال أهل الرِّدَّة[2]، وقتال المجوس[3]، والتُّرْك[4]، ويأجوج[5]، والخوارج[6]، وكأمره بإطاعة أمراء الجور،

---

(١) كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود: ٥/٣٠١ ح ٢٦٩٧ من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ» وعلّقه بلفظ المؤلف في كتاب: الاعتصام بالسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم: ١٣/٣١٧.

وأخرجه مسلم في: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور: ٣/١٣٤٣ ح ١٧١٨ من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) وقد قاتل الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه طوائف المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ وقال كلمته المشهورة في ذلك: (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة...) خ: كتاب استتابة المرتدين، باب قتل من أبى قبول الفرائض، ١٢/٢٧٥ ح ٦٩٢٥.

(٣) جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قولُه ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم...)، خ: كتاب المناقب، باب علامات الساعة، ٦/٦٠٤ ح ٣٥٩٠.

(٤) أخبر النبي ﷺ بذلك كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجانُّ المطرقة) خ: كتاب المناقب، باب: علامات النبوة ٦/٦٠٤ ح ٣٥٨٧.

(٥) أي ياجوج وماجوج، وهم قوم من ولد آدم يخرجون آخر الزمان، في زمن عيسى عليه السلام، كما جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه: (إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فَحَرِّز عبادي إلى الطور، ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون.. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة..) م: كتاب أشراط الساعة، باب ذكر الدجال ١٨/٦٨-٦٩ بشرح النووي.

(٦) كما جاء في حديث علي رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة). خ: كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين ١٢/٢٨٣ ح ٦٩٣٠ وقد قاتلهم علي رضي الله عنه.

والصلاة خلفهم[1]، وكشروط عمر عَلَىٰ الذِّمَّة[2]، وكانَ عليه السلام أَقَرَّ يهود خيْبَر لِفلاَحَتِها بلا جَزية، ثُمَّ أجلاهم عمر، وضرب عليهم الجزية[3].

وكذا نزول ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصَّليب، ويقتُل الخنزير، ويضع الجزية[4]، وإنَّما يفعل ذلك بأمر نبينا ﷺ[5].

وكذلك ما يفعله المؤمنون في اليوم الطويل، زمَنَ الدَّجَّال في كثرة الصلوات في قوله: ([اقدروا][6] له قدره)[7].

---

(١) في قوله ﷺ: (اسمعوا وأطيعوا فإنَّما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حملتم). م: كتاب الإمارة، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق ٣/١٤٧٤ ح ١٤٨٦.

(٢) أي على أهل الذِّمة، وشروط عمر رضي الله عنه، مشهورة بالشروط العمرية. شرحها العلامة ابن القيم في كتاب: أحكام أهل الذمة ٢/٦٥٧ وما بعدها.

(٣) أخرج قصة إجلائهم وسبب ذلك الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في كتاب الشروط، باب: إذا اشترط في المزارعة إذا شئت أخرجتك: ٥/٣٢٧ ح ٢٧٣٠.

(٤) كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد...». م: كتاب الإيمان، باب نزول عيسى عليه السلام حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ١/١٣٥ ح ٢٤٢.

(٥) لأنَّ عيسى عليه السلام إذا نزل إنما يحكم بشريعة نبينا ﷺ، ووضعه الجزية ـ وهو عدم قبوله ها إذ لا يقبل من الناس إلاَّ الإسلام ـ لأن مشروعية قبولها مقيدة بنزول عيسى عليه السلام، كما دلَّ عليه الخبر المتقدم، وليس عيسى عليه السلام بناسخ لحكم الجزية بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ بقوله هذا. راجع النووي: شرح مسلم ٢/١٩٠٠.

وهو إذا نزل عليه السلام يكون تابعاً لنبينا ﷺ وعلى ملته، لذا يصلي خلف المهدي ولا يتقدم هو للإمامة كما في حديث جابر (فينزل عيسى بن مريم ﷺ، فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة). م: إيمان، باب نزول عيسى ٢/١٩٣، بشرح النووي.

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) م: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجّال: ٤/٢٢٥٢ ح ٢١٣٧، من حديث النوَّاس بن سمعان رضي الله عنه.

وكذلك أمْرُهُ بالقعودِ في يوم الفتنة، وبالفرار/ إلى الجِبَال في غَنَمِهِ[1]، وباتِّخاذ سيف من خشب[2].

وكُلُّ ذلك بحسب الأَحْوالِ، على ما دَلَّتْ عليه النُّصُوصُ والعُمُومَات.

ومن ذلك: إذْنُه في دُخول حمَّامات الأعاجم للرجل بمِئْزَرٍ، ومَنْعُ المرأة منه، إلَّا المريضة، والنُّفَسَاء[3]، فَلَا يُقَالُ: دُخُولُ الحمَّامِ بدعة، فما كان في الحجاز حَمَّامٌ[4].

وكذلك المطاعم، والملابس، والدور، والزِّيُّ[5]، قال الله تعالى: ﴿**لا تُحَرِّمُوا طيِّبَات ما أحلَّ الله لكم ولا تعتدوا**﴾[6]، وقال: ﴿**وسَخَّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه**﴾[7].

---

(١) خ: كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم: ١٣/ ٢٩ ح ٧٠٨١، ٧٠٨٢ من حديث أبي هريرة، وفي كتاب المناقب، باب علامات النبوة: ٦/ ٦١٢ ح ٣٦٠١.

م: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن: ٤/ ٢٢١٢ ح ٢٨٨٧ من حديث أبي بكرة.

(٢) ت: كتاب الفتن، باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة: ٤/ ٩٠ ح ٢٢٠٣ من حديث أَبان بن صيفي الغفاري رضي الله عنه.

حم: ٥/ ٦٩.

(٣) د: كتاب الحمّام، باب (١): ٤/ ٣٠١ ح ٤٠١١ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وح ٢٠٠٩ من حديث عائشة رضي الله عنها في الأذن للرجال في الميازر وليس فيها ذكر النساء.

جه: كتاب الأدب، باب دخول الحمام: ٢/ ١٢٣٣ ح ٣٧٤٨ من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وح ٣٧٤٩ في الترخيص للرجال في الميازر دون النساء.

(٤) الجملة في الأصل غير واضحة اجتهدت في قراءتها على ما أثبت.

(٥) في الأصل بالراء، ولعلها «والزّيّ» بالمعجمة كما أثبتُّ.

(٦) سورة المائدة، آية: ٨٧.

(٧) سورة الجاثية، آية: ١٣

ولمَّا عَافَتْ نفسه الزُّكِيَّةُ أكْلَ الضَّبِّ ما حرَّمَه، واعتذر بأنْ لم يَكُنْ بأرض قومـه[1]، وكـان يُحبُّ الحلوى[2]، والحُلْوَ البَـارد[3]، واللَّحْم[4]، وأكـلَ الدَّجَاجَ[5]، والرُّطَبَ، والقِثَّاءَ[6]، والطَّيِّبَات التي بأرضه، وتَزَوَّجَ ببضع عشْرَةَ أمرأة، ولَبسَ القميصَ[7]، والعِمَامَةَ[8] والجُبَّةَ الضيِّقَةَ[9]، وركبَ الفرسَ[10]،

---

(١) خ : كتاب الأطعمة، باب الشواء: ٥٤٢/٩ ح ٥٤٠٠، من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه. وباب الإقط: ٥٤٤/٩ ح ٥٤٠٢ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وفي كتاب الذبائح والصيد، باب الضب: ٦٦٢/٩ ح ٥٥٣٦، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وح ٥٥٣٧ من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه.

م : كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة الضب: ١٥٤٣/٣ ح ١٩٤٥ و١٩٤٦ من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه.

(٢) انظر: خ : كتاب الأطعمة، باب الحلوى والعسل: ٥٥٧/٩ ح ٥٤٣١.

(٣) انظر: ت : كتاب الأشربة، باب ما جاء في أيّ الشراب كان أحب إلى رسول الله ﷺ: ٣٠٧/٤ ح ١٨٩٥.

حم : ٣٨/٦، ٤٠.

(٤) انظر: خ : كتاب الأطعمة، باب النهش وانتشال اللحم: ٥٤٥/٩ ح ٥٤٠٤ و٥٤٠٥.

(٥) انظر: خ : كتاب الذبائح والصيد، باب لحم الدجاج: ٦٤٥/٩ ح ٥٥١٧.

(٦) انظر: خ : كتاب الأطعمة، باب القثاء بالرطب: ٥٦٤/٩ ح ٥٤٤٠.

(٧) انظر: خ : كتاب اللباس، باب لبس القميص: ٢٦٦/١٠ ح ٥٧٩٦.

ت : كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس القميص: ٢٣٧/٤ ح ١٧٦٢ وح ١٧٦٣ و١٧٦٤ و١٧٦٦.

جه : كتاب اللباس، باب لبس القميص: ١١٨٣/٢ ح ٣٥٧٥.

(٨) ت : كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس العمامة السوداء: ٢٢٥/٤ ح ١٧٣٥. وقال الترمذي: حديث جابر حديث حسن صحيح.

جه : كتاب اللباس، باب إرخاء العمامة بين الكتفين: ١١٨٦/٢ ح ٣٥٨٧.

(٩) انظر: خ : كتاب اللباس، باب من لبس جُبَّة ضيِّقة الكُمّين في السفر: ٢٦٨/١٠ ح ٥٧٩٨.

(١٠) فكان له ﷺ فرس يقال له (اللُّحَيف) بالمهملة وقيل بالحاء المعجمة.

خ : جهاد، باب اسم الفرس والحمار: ٥٨/٦ ح ٢٨٥٥.

والنَّاقةَ[1]، والحِمَار[2]، والبَغْلَةَ[3]، ولا كان مع ذلك يُكْثِرُ من التَّنَعُّم والرَّفاهِيَةَ، وما خُيِّر بين اثنين أمرين إلّا اختار أيسرهما[4] صلوات الله عليه وسلامه.

قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ من سَعَتِه ومن قُدِرَ عليه رِزْقُهُ فليُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾[5]. وقال: ﴿وكُلوا واشْربوا ولا تُسرفُوا﴾[6].

فاحْذَر الورَعَ الفاسِدَ، ولا تَكُنْ عَبْدَ شَهَوَاتِكَ.

وكان يَمْرَضُ ويَتَداوَى، ويَحرص على أدْوِيةٍ نافعة، وعلى الحِجَامَةِ[7].

ومما أُحْدِثَ: تَمْصِيرُ الكُوفةِ[8]، والبَصْرَةِ[9]، والمنابر[10]، وَوَضْعُ الدَّواوين[11]، وخزائن الأموال[12]، وأمثالُ ذلك مما فعله الخُلفاء الراشدون، والأئمَّةُ، أو الأمَّةُ كُلُّها.

---

(١) انظر: خ: كتاب اللباس، باب إرداف المرأة خلف الرجل ذا محرم: ١٠/٣٩٨ ح ٥٩٦٨.

(٢) انظر: خ: كتاب اللباس، باب الارتداف على الدابة: ١٠/٣٩٥ ح ٥٩٦٤.

(٣) انظر: م: كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه: ٤/٢١٩٩ ح ٢٨٦٧.

(٤) كما ورد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلّا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما...». خ: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ: ٦/٥٦٦ ح ٣٥٦٠.

(٥) سورة الطلاق، آية: ٧.

(٦) سورة الاعراف، آية: ٣١.

(٧) انظر: خ: كتاب الطب، باب السعوط: ١٠/١٤٧ ح ٥٦٩١، وباب أيّ ساعة يحتجم: ١٠/١٤٩ ح ٥٦٩٤، وباب الحجم في السفر والإحرام: ١٠/١٥٠ ح ٥٦٩٥.

(٨) اختطها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بأمر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧هـ. انظر: البلاذري: فتوح البلدان: ٢٧٤.

(٩) مَصَّرَها الخليفة الراشد عمر الفاروق رضي الله عنه سنة ١٤هـ. انظر: المصدر السابق ص ٣٤١.

(١٠) وأول ما أحدثت في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ولم تكن قبل ذلك، كما ذكر السيوطي في الوسائل في مسامرة الأوائل ص ١٥ فقرة ٧٢.

(١١) أول من وضع الدواوين، أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه. انظر: ابن الجوزي: تاريخ عمر: ١٢١.

(١٢) وأول من اتخذ ذلك عمر أيضاً رضي الله عنه، قال قتادة: آخر مال قدمَ على رسول الله ﷺ ثمانمائة ألف درهم من البحرين، فما قام حتى أمضاه، ولم يكن للنبي ﷺ بيت مال، ولا لأبي بكر، وأول من اتخذ بيت المال عمر بن الخطاب. انظر: المصدر السابق ١١٩.

و[إن][1] استَدَلَّ مُتَكَلِّمٌ على من أنكر عليه بعض حجاجه، ومسائله، بأنَّه بدعة؛ لأنَّ السلف لم يُنقَل عنهم نهيك عن هذا، فلابُدَّ أن تجيبه بأن السَّلف ما احتاجوا إلى النَّهي، ودَلَّتِ النُّصوصُ على النَّهْي، فالنَّهْيُ حَسَنٌ.

وأيضاً فإذا كان الفعل بدعة، والبدعة ضلالةٌ، فهذا تناقض.

فالفعل إن ثبت حُسْنُه بأدلَّةٍ شَرعيَّةٍ، فالنَّهْيُ عنه بدعةٌ، وإن لم يَدَّل على الشرع فهو بدعة، والنَّهْيُ / عنه سُنَّةٌ.

ورُبمَّا كان فَصْلُ الخطاب، أنَّ بعض الفعل حَسَنٌ، وبَعْضُه سَيِّءٌ، مثاله: النَظَرُ والمُنَاظَرَةُ، فالجدالُ بالحُسْنَى حَسَنٌ، ومِنْه مَذْمُومٌ، قال الله تعالى: ﴿ما يُجَادِلُ في آيات الله إلاّ الذين كفروا﴾[2]، وقال تعالى يجمع الأمرين: ﴿هاأنتم هؤلاء حاجَجْتُم فيما لكم به عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فيما ليس لكم به علم﴾[3]

فمن جادل في الحق بعد ما تبين فهو مَذْمُوم، سواء قصد نصر إمَامِه، أو هَوَاه، وجادل بلا علم.

ومنه قوله عليه السلام في السُّنَن: (القُضَاةُ ثلاثةٌ: قاضيان في النَّار وقاضٍ في الجَنَّة، رَجُلٌ عَلِمَ الحقَّ فقَضَى به فهو في الجنَّةِ، ورجلٌ قَضَى على جهلٍ فهو في النَّار، ورَجُلٌ عَلِمَ الحَقَّ فَقَضَى بخلافه، فهو في النَّار)[4]

---

(١) ليست في الأصل والسياق يقتضي إثباتها.

(٢) سورة غافر، آية: ٤.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٦٦.

(٤) د: كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطئ: ٤/٥ ح ٣٥٧٣ من حديث ابن بريدة عن أبيه.
جه: كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد: ٢/٧٧٦ ح ٢٣١٥، من حديث ابن بريدة عن أبيه.
ت: كتاب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي: ٣/٦١٣ ح ١٣٢٢، باختلاف في لفظه.
وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في إرواء الغليل: ٨/٢٣٥ ح ٢٦١٤.

وكذلك الْمُفْتِي، والشَّاهد، والمفتي[1]، والمصنِّف، والمحدِّث، فمن تكلم بلا علم فجاهل، أو حَادَ عن الحقِّ فظالم، أو تكلم بعلم فله أجران إنْ أصابَ، أو أجرٌ إنْ أخطأ.

فمن جادل الخَصْمَ بِحُجَجٍ صَحِيحة دَلَّ عليها النَّصُّ أو الإجماع عند الحاجَةِ فَهُو مُحْسِنٌ إن صلحت نِيَّتُه، وذلك من فُروض الكفايات والنَّهْيُ عنه عدوان.

ومن جادل بلا حُجج، وأعرض عن النُّصُوص، ومَشَى مع رأيِه وهواه كما يفعله كثير من المتكلّمين، فهو من المذمومين لاسيَّما إذا أوقعه[2] حِجاجُه في التزام ما[3] يخالف الكتابَ والسُّنَّة، ونَهْيُه سُنَّةٌ حسنةٌ، قال الله تعالى: ﴿**ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم**﴾[4]، وقال: ﴿**وإن تُطيعوه تهتدوا**﴾[5].

---

(١) كذا في الأصل وهو تكرار.

(٢) في الأصل (وقعه).

(٣) في الأصل (عما) وما أثبت يقتضيه السياق.

(٤) سورة النساء، آية: ٦٩.

(٥) سورة النور، آية: ٥٤.

[ما ينبغي للعالم فعله تجاه النوازل من المسائل]

فعلى العالِم أن يُفَتِّشَ على المسئلة النازلة في كتاب الله، فإن لم يجد فَتَّشَ السُّنَن، فإنْ لم يجد نَظَرَ في إجماع الأمَّةِ. وهذا هو المجتهد المطلق، وأنَّى يُوجد ذلك.

[الاستدلال بتركه، أو إقراره مع علمه ﷺ]

ومن الـدّليل على مسـائل عِدَّة: تركُهُ، أو إقرَارُه مع علمه عليه السلام (٧) بالمسئلة/ كمـا يُسْتَدل بتركه الزكاة في الخضروات التي بالمدينة على عدم الوجوب[١]، وبتركه نَهْيَه للحَبَشَة عن الزَّفْنِ[٢] في المسجد على الرُّخْصة[٣]، وبترك التأذين في العيد والكسوف، والاستسقاء على عدم الاستحباب[٤]، وأنه ليس بدين فما أمسك عن فعله، أو[٥] الأمر به، والنَّدْب مع قيام المقتضي دَلَّ على أنه ليس بَحَسَنٍ ولا برٍّ.

---

(١) وقد استدل بذلك الإمام أحمد رحمه الله وغيره من فقهاء الحديث، فلم يوجبوا في الخضروات زكاة، لما في الترك من عمل النبي ﷺ وخلفائه. راجع المغني: ٤/١٥٨.

والحديث الذي رواه الترمذي في كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الخضروات ٣/٣٠ ح ٦٣٨: أن معـاذ رضي الله عنه كتب إلى النبي ﷺ يسأله عن الخضروات فقال: «ليس فيها شيْء» قال عنه الترمذي: «ليس بصحيح، وليس يصح في هذا الباب عن النبي ﷺ شيْء». والعمل على هذا عند أهل العلم أن ليس في الخضروات صدَقةٌ» استدلالاً بتركه ﷺ الزكاة فيها.

(٢) في الأصل (الدفن) وهو تصحيف، والزَّفْنُ: اللعب والدفع والرقص. انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: ٢/٣٠٥.

(٣) انظر: م: كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد: ٢/٦٠٩ ح ١٨-٢١.

(٤) انظر: خ: كتاب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيدين بغير أذان ولا إقامة: ٢/٤٥١ ح ٩٥٩، ٩٦٠.

م: كتاب صلاة العيدين، ٢/٦٠٤ ح ٨٨٦، ٨٨٧.

(٥) في الأصل (إذ) وهو تصحيف.

وما أُحدِثَ بعده، وكَانَ بنا إليه حاجَةٌ فحَسَنٌ كفرض[1] عمر للصحابة وغيرهم[2]، وكالتراويح[3]، وجَمْعِ الناس على مُصحف[4].

ثم خَلَف قومٌ اعْتَدوا في الجُوعِ، والسَّهَرِ، والرَّهْبَانِيَّةِ، وفي المسائل، والسماع، وفي بَذْلِ بُيوت الأموال لمن شاءوا، ومَنْعِ المستحق، وتعدَّوا في العقوبات، والجور، واحْتَالُوا على الرِّبا، وبالغوا في نفيِّ الصِّفَات، أو في إثْباتها، وتَنَطَّعُوا، وزيّدوا[5]، فلا حول ولا قوة إلّا بالله.

وقد يَفْعَلُ المُسْلِمُ بعضَ الأمور بنَوْعِ تَأْويلٍ فُيخطئ، والله يغفر له، وقد يتوبُ، وينقاد للحق، أو له حَسَناتٌ ماحيةٌ.

وقد كَثُر المنكر والمُحْدَث، فَلْيَنْهَ[6] الفقيهُ عَمَّا أمْكَنَ من البدع بنِيَّةٍ خالصة، وليحذر[7] الغضبَ، فإن الفُرقة هَلَكَةٌ والجماعة رحمة. ويروى (انه ما ابتدع قوم بدعة إلّا رفع منهم من السنة مثلها).

[المشروع في استماع القرآن وأقسام من أعرض عنه]

شَرَعَ الله استماع القرآن، ونَدَبَ إليه، وذَمَّ من يُعرضُ عنه. فأعرض قوم

---

(١) في الأصل (لعرض) وهو تصحيف.

(٢) ذكر ابن الجوزي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر فرض للمهاجرين في خمسة آلاف، وللأنصار في أربعة آلاف، وفرض لازواج النبي ﷺ في أثنى عشر ألفا. انظر: تاريخ عمر: ١٢١.

(٣) تقدم قول عمر في جمع الناس عليها: (نعمت البدعة).

(٤) حيث جمعهم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه على مصحف واحد وأمر بتحريق ما سواه. انظر: المصاحف لابن أبي داود: ص ٢٦-٢٧.

(٥) في الأصل رسمها أقرب إلى (الرا) بدال الدال.

(٦) في الأصل (فليت) وما أثبت يناسب السياق.

(٧) في الأصل: بالتاء.

عن حقيقته وفَهْمِه الذي يخشع له القلب، ثُم صارُوا لونين: لونا[1] فتنوا واقتصروا على ظاهره، وعلى تلاوته أمانيّ كأهل الكتاب.

ولوناً طلبوا رِقَّةَ قلوبهم بسماع غيره كالرُّهبان، وكُلٌ من الطائفتين يقول للأخرى لستم على شيْ.

ولا رَيْبَ مع كل منهما نوع من المشروع.

[وقوع التفريط في مسمى السنة والشرع]

وكذا وقع التفريطُ في مُسَمَّى السُّنَّة، حتى أُخرج عنها بعضُ مسمَّاها[2] وعُدَّ بدعة، وأُدخل فيها ما ليس منها بخُبُرٍ منها قول شاذ.

وكذلك الشَّرع أدخل في مُسَمَّاه أشياء في العبادات، والمعاملات، والأنكحة، والعقوبات، وغير ذلك مما فيه اختلاف فصار الشرع عند العَامِّي عبارة عَمَّا يحكم به قاض وإن كان جاهلاً.

أمَّا الشَّرْعُ المُنَزَّل فما ثبت بالكتاب والسُّنَّة والإجماع.

وأما الشرع المُبَدَّلُ، كما يصدر من جهله الحُكَّام، والوكلا[3]، فالمنزَّل واجب، والثاني شائع[4]، والثالث منهيٌ عنه.

الطيِّبَات، أحلها الله لنا وحَرَّمَ الخبائث.

فأما اليهود فبِظُلمٍ منهم حَرَّم الله عليهم طيبات، وحمل عليهم آصاراً كما

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) في الأصل (مسماه) وهو تحريف بيِّن.

(٣) كـذا.

(٤) كتبت الكلمة بدون نقط، فتقرأ (شائع) وتقرأ (سائغ).

قال الله تعالى: ﴿**الذين يتبعون الرسول النبي**﴾[1] الآية.

فالمُحَرَّمُ خبيث: كالدَّم، والميْتَة، وأكْل مالٍ بالظُّلم، كالرِّبا، والقِمَار، وأكْل السم، والسِّباع، والرَّخم، وكُلّ حيوان خبيث الغِذَاء، إذ الاغتذاء به يورث الطبع بغيا، واعتداء.

وكذا الدَّم هو الحامل للاغتذاء به، يورث الطبع بغياً واعتداء، لقوة الشّهوة، والغضب، وكذا الخمر، فالمحرمات تَضُرّ المزاجَ والدِّينَ أو أحدهما.

[حد المعروف والمنكر]

وكذا من أكل فوق عادته يتضرر به، فالمعروف[2] كل صلاح وعدل وخير، والمنكر كل فساد وبغي وظلم وفحش.

[حد الطيب والخبيث]

والطيب: كل حلال مريّ هنيّ، من كسب طيب.

والخبيث: كل حرام وبيٍّ نكدٍ مؤذٍ، من كسب مُحَرَّمٍ، قال تعالى: ﴿**قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو**[3] **أعجبك كثرة الخبيث**﴾[4] وفي الحديث:

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٥٧ وتمامها: ﴿الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾.

(٢) في الأصل (كالمعروف).

(٣) في الأصل (ولا).

(٤) سورة المائدة، آية: ١٠٠.

(الحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، وما سكت عنه فهو مما عفي)[1].

[سماحة شريعتنا ورفع الآصار والأغلال عن هذه الأمة]

ونبينا ﷺ بُعث بالحنيفيّة السَّمحة، وبوضع الآصار والأغلال، وبإباحة طيبات كثيرة حُرِّمت على أهل الكتابين، فلله الحمد على دين الإسلام الحنيفي، فإنّه يسر، ورفق، ورحمةٌ للعالمين.

فأباح الله لنا الغنائم[2]، ولَحْمَ الإبل[3]، ومواكلةَ الحائض[4]، وأباح لنا

---

(١) ت: كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الفراء: ٤/٢٢٠ ح ١٧٢٦ من حديث سلمان رضي الله عنه، وقال الترمذي فيه: وهذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه.
جه: كتاب الأطعمة، باب أكل الجبن والسمن: ٢/١١١٧ ح ٣٣٦٧ من حديث سلمان بزيادة: (في كتابه) في الموضعين.
وضعفه الشيخ الألباني، فقال: وخلاصة القول: ان الراجح في هذا الحديث أنه موقوف كما جزم به أمير المؤمنين في الحديث (البخاري)، ولم نجد له طريقاً أخرى قوية نرجح بها المرفوع». وأشار إلى أن في حديث «ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو...» الذي رواه الحاكم وصححه ٢/٣٧٥ وحسنه الألباني في غاية المرام ١٤/٥ ح ٣٠٢ غُنية عن الموقوف إذ هو في معناه.

(٢) قال عز وجل: ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾ الأنفال: ٦٩ وقال ﷺ: «اعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر... وأحلت لي الغنائم». أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهورا: ٣/٥٣٣ ح ٤٣٨ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) قال تعالى: ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم﴾ المائدة: ١.
وقال تعالى: ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل ءآلذكرين حرّم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ــ إلى قوله ــ قل لا أجد في ما أُوحي إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلاّ أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجسٌ أو فسقاً أهل لغير الله به﴾ الأنعام: ١٤٤ـ١٤٥.

(٤) أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب، وأتعرّقُ العرْق وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ». كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد: ١/٢٤٥ ح ٣٠٠ =

العمل في السَّبْت[1]، وأربعاً من الزوجات، وعِدَّة من السراري[2]، والعفو عن أثر الغائط[3]، والتطهير بالتراب، والصلاة في الأرض إلا المقبرة والحمام[4]، ولطف بنا في أشياء كثيرة، ووعدنا بإجابة الدعاء[5]، ﴿**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**﴾[6].

وشرع لنا نبينا كُل عبادة تقربنا/ إلى الله، وعلّمنا ما الإيمان، وما التوحيد. (٥٨/أ)

= وأخرج الترمذي عن عبد الله بن سعد قال: سألت النبي ﷺ عن مواكلة الحائض، فقال: «واكلها». كتاب الطهارة، باب ما جاء في مواكلة الحائض وسؤرها: ١/ ٢٤٠ ح ١٣٣.

قال ابن كثير: (ويحل مضاجعتها ومؤاكلتها بلا خلاف). تفسير القرآن العظيم: ١/ ٣٧٩.

وقد كان اليهود لا يواكلونهن، أخرج مسلم عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي فأنزل الله تعالى: **ويسألونك عن المحيض قل هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض**﴾ إلى آخر الآية، البقرة: ٢٢٢، فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا كل شيْ إلّا النكاح» ١/ ٢٤٦ ح ٣٠٢ كتاب الحيض.

(١) وقد كان محرماً على اليهود العمل في يوم السبت، وقد مسخ الله جماعة منهم عملوا فيه قال تعالى: ﴿**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**﴾ البقرة: ٦٥، وكان من يعمل فيه يقتل عندهم، وقد جيْ إلى موسى برجل وجد يحتطب في يوم السبت فأمر بقتله، كما جاء في سفر العدد: الاصحاح ١٥ فقرة (٣٣-٣٦).

(٢) فقال الله عز وجل: ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألّا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم**﴾ النساء: ٣.

(٣) وقد كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم البول قرض موضعه، كما في حديث أبي موسى عن النبي ﷺ «كانوا - أي بني إسرائيل - إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول منهم...» أخرجه: الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٩٦. وأبو داود في السنن، باب الاستبراء من البول ١/ ٢٦. وهو في مسلم من كلام أبي موسى، طهارة رقم ٧٤.

أما هذه الأمة فقد خفف الله عنها، فيكتفي بغسل موضع البول كما صح عن النبي ﷺ. راجع كتاب الطهارة في الصحاح والسنن، وانظر مثلاً سنن أبي داود ١/ ١٧١ ح ٢٤٧.

(٤) قال ﷺ في حديث جابر المتقدم: (... وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً).

(٥) فقال جل وعلا: ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم**﴾ غافر: ٦٠.

(٦) سورة إبراهيم، آية: ٣٤.

وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها، فأيُّ حاجةٍ بنا إلى البدع في الأقوال، والأعمال، والأحوال، والمحدثات.

ففي السنة[1] كفاية وبركة، فياليتنا نَنْهَضُ ببعضها علماً وعملاً، وديانة، ومعتقداً.

[تفاوت البدع في الشر والخبث]

فَشَرُّ البدع وأخبثُها ما أخرجَ صاحِبَها من الإسلام، وأوجبَ له الخلودَ في النَّار، كالنُّصَيْرِيَّة[2]، والباطِنِيَّة[3]، ومن ادَّعى[4] نُبوَّةَ عَلِيٍّ، ثم بعدهم غلاة الرافضة[5]، وغلاة الجهمية[6]، والخوارج[7]، وهؤلاء مُتَرَدِّدٌ في كفرهم. وكذا مَنْ صرّح بخلقِ القرآن، أو جَسَّم، أو جحد الصفات، أو شَبَّه الله بخلقه.

---

(١) في الأصل: (الستر) وهو تحريف بيِّن.

(٢) في الأصل: (النصرية) وهو تصحيف، وسميت نصيرية نسبة إلى مؤسسها: أبي شعيب محمد بن نصير النميري (ت ٢٧٠هـ)، ويقال لهم «النميرية» أيضا، وهي فرقة باطنية غالية، يقول اتباعها بألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأحلوا كثيراً من المحرمات.

انظر في شأنها: الأشعري: المقالات: ٨٦/١، باسم «النميرية»، والبغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٥٢، والشهرستاني: الملل والنحل: ١٨٨/١، والسكسكي: البرهان: ٦٧، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: ٥١١، وانظر: أحمد محمد جلي: دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين: ص ٢٤٣ ط: الأولى، فقد ذكر كلاماً عن أصل هذه الطائفة، وعقائدها، غير أنه في الطبعة الثانية للكتاب أضاف مبحثاً جديداً تحت عنوان «النصيرية والشيعة الإمامية من ص (٣٢٥-٣٣٠)»، ذكر فيه اجتماع وفد علماء شيعة إيران بعلماء النصيرية، وإصدارهم بياناً تضمن أن العلويين - شيعة، وأن «العلويين» و«الشيعة» كلمتان مترادفتان مثل «الإمامية» و«الجعفرية» وأن مذهبهم هو المذهب الجعفري.

ثم علق المؤلف على ذلك بقوله: «ولا شك أن هذه خطوة طيبة ينبغي الإشادة بها في سبيل تصحيح عقائد النصيرية من دائرة الغلو الخرافية الفاسدة التي كانوا يعتقدونها».

مع أن المؤلف نفسه أثبت في الطبعة الأولى غلو «الإمامية» المتقدمين منهم والمعاصرين، في أئمتهم وأن لهم مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما أثبت غلو الإمامية في الحط على الصحابة وتكفيرهم.

= فهل يصح بعد ذلك أن يشيد بانتقال النصيرية أو بعضهم إلى عقائد الإمامية، ويعدُّ ذلك خطوة في طريق تصحيح عقائد النصيرية، وهل هذا منهم إلاّ انتقال من غلو مقيت إلى غلو مثله، أو هو إضافة غلو إلى ما عندهم من الغلو.

وينبغي أن يتنبه إلى أن للمؤلف في هذه الطبعة الثانية إضافات في مواضع أخرى على ما في الطبعة الأولى، زلّ فيها قدمه عفا الله عنا وعنه، فندّها فضيلة شيخنا الدكتور علي بن محمد بن ناصر فقيهي في الدراسة التي أعدها فضيلته عن طبعتي الكتاب وما وقع فيه المؤلف من مجانبة للحق فيما زاده في الطبعة الثانية في مواضع، نشرت هذه الدراسة في العدد (١٠١-١٠٢) من مجلة الجامعة الإسلامية سنة ١٤١٤-١٤١٥.

(٣) الباطنية: لقب اصطلاحي تندرج تحته اتجاهات لطوائف وفرق مختلفة، القاسم المشترك فيما بينها، أو الصفة العامة التي تجمعها: تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن.

قال الغزالي: «إنما لُقِّبوا بالباطنية لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللّب من القشر، وذكر لهم تسعة ألقاب أخرى.

انظر في شأنها: البغدادي: الفرق بين الفرق: ١٨١، والشهرستاني: الملل والنحل: ١٩٢/١، والغزالي: فضائح الباطنية: ١١، واليافعي: ذكْر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين: ٨٩، والاسفرائيني: التبصير في الدين: ١٤٠، وصابر طعيمه: دراسات في الفرق: ٧٥.

(٤) في الأصل: «الدعى» وهو خطأ.

(٥) تقدم التعريف بهم ص: (١٠٣) وفي الأصل (الرفضة).

(٦) تقدم التعريف بهم ص: (١٠٤).

(٧) تقدم التعريف بهم ص: (١٠١).

ثم دونهم: القدرية[1]، ودعاة المعتزلة[2]، ومَنْ ينقص[3] بأبي بكر وعمر[4]، ثم من تنقص بعثمان، وعلي، وعمّار، وعائشة رضي الله عنهم[5].

ثم دونهم الشيعة الذين يُحبّون الشيخين، ويُفَضِّلون علياً عليهما[6] والزيدية[7].

فبدع العقائد تَتَنَوَّع أعاذك الله وإيَّانا منها.

وخلائق من كبار العلماء رحمةُ الله عليهم بَدَّعَ بعضُهم بعضاً، من الشافعيةِ، والحنفيةِ، والحنابلةِ، وأهلِ الأثرِ، وأهل الكلامِ، ومثبتةِ الصفات

---

(١) وهم القائلون بنفي القدر وأن الله لم يقدر أفعال العباد ولم يخلقها، وتقدم أنّ روَّادَ هذا القول هم سنسويه، ومعبد الجهني، وغيلان الدمشقي، ثم تبنّاه المعتزلة ولُقّبوا بالقدرية لذلك. انظر ص (١٠٤).

(٢) المعتزلة: سموا بذلك نسبة إلى الاعتزال وهو: الاجتناب، وسبب تسْميتهم بذلك أن مقدمهم واصل بن عطاء (٨٠-١٣١هـ) لما أحدث القول بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر وأنه في منزلة بين المنزلتين، اعتزل مجلس شيخه الحسن البصري (١١٠هـ) وأخذ يقرر مذهبه هذا ويدعو إليه، فسُمِّي هو ومن اعتزل معه بالمعتزلة. انظر: الشهرستاني، الملل والنحل: ١/ ٤٨. وزهدي جار الله، المعتزلة: ص ٢.

(٣) كذا بالياء.

(٤) وممن ينتقص منهم الرافضة، فلهم فيهما أقوال شائنة أدناها تأخيرهما عن مرتبتهما، وأعلاها القول بتكفيرهما. وبذلك تغلظت بدعتهم.

(٥) وهم الخوارج. انظر: السجزي، الرد على من أنكر الحرف والصوت: ص ٢١٨.

(٦) وهؤلاء هم المفضِّلة إحدى طوائف الشيعة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: عن شيعة علي: كانوا ثلاث طوائف:

طائفة غلت فيه كالتي ادّعت فيه الألوهية، وهؤلاء حرَّقهم بالنار.

وطائفة كانت تَسُبُّ أبا بكر وكان رأسهم عبد الله بن سبأ، فلما بلغ علياً ذلك طلب قتله فهرب.

وطائفة كانت تفضله على أبي بكر وعمر، قال - أي علي رضي الله عنه -: «لا يبلغني عن أحد منكم أنه فضّلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حدُّ المفتري». الفتاوى: ٤/ ٤٠٧.

(٧) الزيدية: إحدى فرق الشيعة. قال الأشعري: وإنما سُمُّوا «زيديّة» لتمسكهم بقول «زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ..... وكان زيد بن علي يُفضّل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله ﷺ، ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور». المقالات: ١/ ١٣٦.

القرآنية لا الخبرية[1]، ومثبتةِ السبع[2] دون غيرها، ومثبتةِ ما ثبت من[3] الأخبار دون ما حَسُن، على اختلاف آرائهم، ومبالغة بعضهم في التنزيه، والتأويل، أو مبالغة بعضهم في الإقرارِ والإمرارِ، وذَمِّ التأويل، فبَيْنَ هؤلاء نزاع، وخلاف شديد مع إيمانهم الكل[4] بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث، والقدر، والانقياد[5] للكتاب، والصحاح، والإجماع، وتعظيم الرّب، وإجلاله، ومراقبته، والانقيّاد لرسول الله ﷺ، والخضوع له، / والمحافظة على (٥٨/ب) الفرائض، والطهارة، والابتهال إلى الله في الهدى والتوفيق، مع الذكاء والعلم.

وبعضهم يتعجّب من بعض كيف خالف في تأويل[6] الصفات، كما يتَعَجَّبُ الآخر منه ومن سعة علومه كيف جمد على إثباتها وأَقَرَّهَا. وبعضهم يتعْجَّبُ مِنْ هؤلاء ومِن هؤلاء كيف لم يسكتُوا كما سكت الجمهور، وفوضوا ذلك إلى الله ورسوله، حتى إن التلميذَ يتعجَّبْ من شيخه، والمفضولَ منهم مِنَ الأفضل، ونحنٍ نرجو للجميع العفو والمغفرة، ويعد خطأهم[7] مع بذل

---

(١) وهؤلاء هم أكثر متقدمي المتكلمين من الأشاعرة، يثبتون الصفات السمعية القرآنية كالوجه واليد، . . وأما ما لا يرد إلّا في الحديث فأكثرهم ـ أي المتقدمين ـ لا يثبتها وأما متأخروهم فأكثرهم يتأول جميع الصفات الخبرية، القرآنية منها والحديثية.

انظر: ابن تيمية، الفتاوي: ٣٢/١٢. وعبد الرحمن المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة: ص ١٢٢٤، ط الأولى ١٤١٥هـ، نشر مكتبة الرشد

(٢) في الأصل (السبعة) والمراد بها: الصفات السبع التي يثبتها جميع الأشاعرة وهي: (العلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، والحياة) أثبتوها لأن العقل دل عليها، ثم إنهم لما وجدوا السمع وافق العقل في هذا احتجوا به، وهذا خلاف منهج السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ الذي يقوم على الإقرار بما ورد في الكتاب والسنة وإن لم نعلمه بعقولنا. انظر: عبد الرحمن المحمود، المصدر السابق: ص ١٠٤٩، ١٠٥١. وراجع: ابن تيمية، شرح الأصفهانية: ص ١٢، تقديم: مخلوف.

(٣) في الأصل (من) مكررة.

(٤) كذا في الأصل والجملة مضطربة، ولعل صحتها (إيمان الكل).

(٥) في الأصل: الدال ساقطة.

(٦) في الأصل (التأويل).

(٧) كذا في الأصل ولعل الصواب (خطؤهم) أو لعل الكلمة التي قبلها (ونَعُدُّ) بالنون.

الـوسع، وحسن النيَّة في الأصول والفروع شيئاً واحداً[1]، أعني أرباب هذا النوع، الذين لا مَحِيْد لهم عن الكتاب والسُّنة.

[بـدع العبادات والعادات]

وأمَّـا بِدَعُ العبـادات، والعـادات، فخـطبهـا يسير، وكتـلاوة[2] جمـاعة بتـطريب[3]، وأذانهم[4]، وصلاة النصف[5]، والحلاوة فيه، وأمثال ذلك من الشعارات، والهيئات، والنِّيَّات، والحوادث وأشباه ذلك، ولكنّ الخير كله في الاتّباع واجتماع الكلمة.

---

(١) أي : إنه من باب الاجتهاد الذي يؤجر صاحبه مع خطئه فيه، لاجتهاده وحسن نيته في طلب الحق. فهذا يعذر ويؤجر، ولكن من تبين له من اتباع هؤلاء مذهب السلف ومنهجهم في إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الصفات، وجب عليه اتباعه، ولا عذر له في اتباع أئمته على اجتهادهم بعد تبين خطئهم، وثبوت رجوع أكثرهم عند موتهم وفي آخر حياتهم.

(٢) كذا بالعطف في الأصل، ولعل الواو زائدة.

(٣) في القراءة بالتطريب قولان :

أحدهما : المنع والكراهة.

والثاني : الجـواز.

فقد روي منع ذلك وكراهته عن بعض أئمة السلف، كأنس بن مالك رضي الله عنهما، والإمام أحمد والإمام مالك، وسعيد بن المسيب وغيرهم.

وروي الجواز عن عمر وابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهم، والإمام أبي حنيفة وأصحابه.

ذكـر القـولين الإمام ابن القيم، وذكر أدلة كل قول، ثم ذكر أن فصل النزاع في المسألة : أن التطريب على وجهين :

أحدهما : ما اقتضته الطبيعة من غير تكلف ولا تمرين، فذلك جائز حتى وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين كمال قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه للنبي ﷺ : «ولو علمت أنك تسمع لحبرته تحبيراً».

ـ قال ـ وهـذا الذي كان السلف يفعلونه، ويستمعونه، وهو التغنّي الممدوح، وعلى هذا الوجه تحمل أدلة أرباب هذا القول كلها. ـ أي أدلة المجيزين ـ.

والوجه الثاني : ما كان من ذلك صناعة من الصنائع وليس في الطّبع السماحة به، بل لا يحصل إلّا بتكلُّف وتصنّـع وتمـرُّن، كما تتعلم أصـوات الغنـاء بأنـواع الألحـان البسيطة والمركبـة على =

= إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف، فهذه هي التي كرهها السلف، وعابوها، وذمّوها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها، وأدلة أرباب هذا القول - أي المانعين - إنما تتناول هذا الوجه». انظر: زاد المعاد: ١/٤٨٤-٤٩٣.

(٤) التطريب في الأذان: هو التغني به بحيث يؤدي إلى تغيير كلماته وكيفياتها، ونقص بعض حروفه، أو زيادة فيها محافظة على توقيع الالحان. فهذا - بدعة - لا يحلّ إجماعاً.

والأذان الجماعي: هو المعروف بالأذان السلطاني، وأول من أحدثه هشام بن عبد الملك، ولا خلاف في أنه مذموم مكروه لما فيه من التلحين والتغني وإخراج كلمات الأذان عن أوضاعها العربية وكيفياتها الشرعية. انظر: علي محفوظ، الإبداع في مضار الابتداع: ص ١٧٦.

(٥) لعل مراد المؤلف: صلاة النصف من شعبان.

وهي من البدع التي أحدثت، وقد رويت أحاديث في فضل هذه الصلاة كلها موضوعة. انظر: ابن الجوزي، الموضوعات: ٢/١٢٧. وراجع عن هذه البدْعة: الطرطوشي، الحوادث والبدع: ٢٦١-٢٦٧. ورسالة «التحذير من البدع» لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: ص ١١-١٦.

[مشابهة أهل الذمة في أعيادهم وحكم ذلك]

أما مشابهة الذِّمة في الميلاد[1]، والخميس[2]، والنيروز[3]، فبدعة وحشة.

فإن فَعلها المسلم تديُّناً فجاهل، يزجر ويُعَلَّم، وإن فعلها حُبّاً [لأهل الذِّمة][4] وابتهاجاً بأعيادهم فمذموم أيضاً، وإنْ فعلها عادةً ولعباً، وإرضاءً لعياله، وجبراً لأطفاله فهذا محل نظر، وإنما الأعمال بالنيَّات، والجاهل يُعذر ويبين له برفق، والله أعلم.

وكتبت هذه النسخة من خط مُؤَلِّفها الحافظ الذهبي وقوبلت على خطِّه.

---

(١) المراد به: اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. انظر: المقريزي، الخطط: ١/٤٩٤.

(٢) «الخميس»: عيد من أعياد النصارى، ويسمونه الخميس الكبير، وذلك أن الأسبوع الذي يقع في آخر صوم النصارى يسمون خميسه الخميس الكبير، ويسمي: خميس البيض، لأنهم يصنعون لأولادهم فيه البيض ويصبغونه، لأنهم فيه يأكلون ما يخرج من الحيوان من لحم ولبن وبيض، إذ صومهم هو عن الحيوان وما يخرج منه، وإنما يأكلون في صومهم الحب وما يصنع منه.

ويزعمون أن في مثله نزلت المائدة على عيسى عليه السلام، فهو يوم عيد المائدة. انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ١/٤٧٨-٤٨٠.

وللمؤلف رحمه الله رسالة في هذا اليوم وإنكار تشبه المسلمين بالنصارى فيه سماها «تَشَبُّه الخسيس بأهل الخميس» طُبعت بتحقيق: علي حسن عبد الحميد، نشرتها دار عمار في الأردن عام ١٤٠٨هـ.

(٣) النيروز: بفتح النون: كلمة فارسية مُعرَّبة، وأصلها في الفارسية «نوروز» وهي لفظة مركبة من كلمتين: أولاهما «نو» بفتح النون وضمها، ومعناها الجديد، وثانيهما «روز» وتفسيرها: اليوم، فمعناها: اليوم الجديد.

وهو عيد من أعياد الفرس، ويُعد أعْظم أعيادهم، ويقال أنّ أول من اتخذه «جمشيد» أحد ملوك الفرس الأول، ويقال فيه: «جمشاد». =

= والنيروز: أول أيام السنة الفارسية، ويستمر خمسة أيام بعده.

ويحتفل أقباط مصر بالنيروز، وهو أول سنتهم، وهو المعروف بعيد شم النسيم.

قال المؤلف رحمه الله في رسالة «تشبه الخسيس بأهل الخميس» ص ٤٦: «فأما النيروز، فإن أهل مصر يبالغون في عمله، ويحتفلون به، وهو أول يوم من سنة القبط، ويتخذون ذلك عيداً، يتشبه بهم المسلمون وهو أول فصل الخريف».

راجع عن هذا اليوم: الخطط للمقريزي: ١/٤٩٤. والأزمنة والأمكنة، للمرزوقي: ٢/٢٨٨. ومقدمة عبد السلام هراس لكتاب النيروز لأبي الحسين أحمد بن فارس، ضمن كتاب: نوادر المخطوطات: ٢/٤ وما بعدها.

(٤) في الأصل العبارة هكذا: (حباً لله ذمه...).

الفهارس

★ فهـرس الآيــات القرآنيـة .

★ فهـرس الأحـاديث والآثـار .

★ فهـرس الأعـــلام .

★ فهـرس الفرق والطوائف والأمم والجماعات .

★ فهـرس البلدان والأمكنة والبقاع .

★ فهـرس الألبسة والأطعمة ، والمراكب .

★ فهـرس المصـادر والمراجـع .

★ فهـرس الموضـــوعات .

★ فهـرس

فهرس الآيات الكريمة

الآيـــــــــــة	الصفحة
بديـع السـموات	١٠٥
شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله	٩٣
فاستبقوا الخـيرات	١٠٦
قل لا يستوي الخبيث ولا الطيب	١٢١
لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم	١١٣
الذين يتبعون الرسول النبي	١٢١
لينفق ذو سعة من سعته	١١٥
ما يجادل في آيات الله إلّا الذين كفروا	١١٦
وإن تطيعـوه تهتـدوا	١١٧
وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها	١٢٣
وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه	٩٣
وسخر لكم ما ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه	١١٣
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا	١١٥
ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله	٩٣
ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم	١١٧
هاءنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون	١١٦
اليوم أكملت لكم دينكم	١٠٩

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	قائله	الصفحة
اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم	ابن مسعود	١٠٩
إذنه ﷺ في دخول حمامات الأعاجم	ح	١١٣
اقدروا له قدره	ح	١١٢
أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس	أحمد بن حنبل	١٠٢
أمره ﷺ باتخاذ سيف من خشب	ح	١١٣
أمره ﷺ بالفرار إلى الجبال	ح	١١٣
أمره ﷺ بالقعود في الفتنة	ح	١١٣
إن أصدق الحديث كلام الله	ح	٩٤
إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل سنة من يجدد لها دينها	ح	١٠٧
البدعة بدعتان بدعة خالفت كتاباً أو سنة	الشافعي	٩٩
حديث بروع بنت واشق	ح	١٠٢
حديث بنت قيس في عدم السكنى والنفقة للمطلقة	ح	١٠٣
حديث مخاطبة أهل قليب بدر	ح	١٠٢
الحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله	ح	١٢٢
خطبنا رسول الله ﷺ «قال أوصيكم»	ح	٩٤
سل الله أن يصلح قلبك	أويس القرني	١١٠
القصص بدعة ونعمت البدعة	الحسن البصري	٩٩
القضاة ثلاثة	ح	١١٦
قول ذي الخويصرة للنبي ﷺ : اعدل	ذو الخويصرة	١٠١
كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة	ابن عمر	٩٥
ما ابتدع قوم بدعة إلا تركوا من السنة مثلها	ح	١١٩،٩٥
ما بعث الله من نبي إلّا كان له من أمته حواريون	ح	١١٠
ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة ويبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به . .	ح	١٠٩

الحـــديث أو الأثـــر	قـائله	الصفحة
ما سكت الله عنه فهو مما عفى عنه	ح	٩٧
من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه	ح	١٠٦
من سن سنة حسنة	ح	١٠٦،٩٩
من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	ح	١١١
الميت يعذب ببكاء أهله عليه	ح	١٠٢
نعمت البدعـة	عمر	١٠٨،٩٩
وسكت عن أشياء رحمة لكم	ح	٩٧

فهرس الأعـــلام

العَـلَم	الصفحة
(أ)	
الآجـري	٩٦
إبراهيم (عليه السلام)..	١٠٤
أبو بكر الصديق	١٠٨، ١٢٦
أحمـد	٩٨، ١٠٢، ١٠٧
أويس القرني	١١٠
أيـوب	١٠٨
(ب)	
بروع بنت واشق	١٠٢
(ج)	
جابر بن عبد الله	٩٣
الجعـد	١٠٧
جعفر بن محمد	٩٣، ٩٤
الجنيـد	١٠٧
الجـهم	١٠٧
(ح)	
الحجـاج	١٠٦
الحسن البصري	٩٩، ١٠٨
(ز)	
زيـد	١٠٨

العَـلَم	الصفحة
(ش)	
الشـافعي	٩٩، ١٠٧
(ع)	
عائشـة	١٢٦
عثمان بن عفان	١٠٨، ١٢٦
العربـاض	٩٤
عـلي	١٢٦
عمر بن الخطاب	٩٩، ١٠٨، ١١٩، ١٢٦
عمر بن عبد العزيز ...	١٠٦، ١٠٨
عمّـار	١٢٦
(غ)	
غُضيف بن الحارث ...	٩٥
غـيلان	١٠٧
(م)	
مـالك	٩٥
المـأمون	١٠٥
موسى (عليه السلام) ..	١٠٤
(هـ)	
هرم بن حبان	١١٠

العَـلَم	الصفحة
الكـنى	
أبو ثعلبة	٩٧
أبو جعفر	٩٣
الأبنـاء	
ابن المبارك	٩٤
ابن مريم (عليه السلام)	١١٢
ابن مسعود	١٠٩، ١١٠
بنت قيس	١٠٣
الألقـاب	
الأوزاعـي	١٠٨
الثـوري	٩٤
الدجـال	١١٢

فهرس الفرق والطوائف والأمم والجماعات

	الصفحة
(أ)	
الأئمة	٩٨، ١١٥
الأثرية	٩٨
الأعاجم	١١٣
أمراء الجور	١١١
الأمة	١١٥، ١١٨
أنصار	١١٠
أهل الأثر	٩٦، ١٢٦
أهل الردّة	١١١
أهل السنة	٩٦
أهل قليب بدر	١٠٢
أهل الكتابين	١٢٢
أهل الكلام	١١٦، ١٢٦
(ب)	
الباطنية	١٢٤
البدريون	٩٨
(ت)	
التابعون	٩٧
الترك	١١١
(ج)	
الجبرية	١٠٤
الجماعة	١١٩
الجهمية	١٠٤
(ح)	
الحبشة	١١٨
الحنابلة	١٢٦
الحنفية	١٢٦
حواريون	١١٠
(خ)	
الخرمية	١٠٥
الخلفاء الأربعة الراشدون	٩٤، ٩٨، ١١٥
الخوارج	١٠١، ١١١، ١٢٤
الذمة	١١٢، ١٣٠
(ز)	
الزيدية	١٢٦
(س)	
السلف	٩٨، ١٠١، ١١٦

(ش)

الشـافعية ١٢٦
الشـيعة ١٢٦

(ص)

الصحابـة ٩٧، ٩٨، ١٠٢، ١١٩
صـوفي ١٠٠

(ع)

العـامي ١٢٠
العصـاة ١٠٤

(غ)

غلاة الجهمية ١٢٤
غلاة الخوارج ١٢٤
غلاة الرافضة ١٢٤

(ف)

الفسـقة ١٠٦

(ق)

القدريـة ١٢٦
القرامطـة ١٠٥
القضـاة ١١٦

(ك)

كبار العلماء ١٢٦
الكفـار ١٠٦

(م)

المتكلمـون ..... ١٠٠، ١١٦، ١١٧
مثبتة السبع صفات ... ١٢٧
مثبتة الصفات القرآنية .. ١٢٦
المجتهد المطلق ١١٧
المجـوس ١١١
المحـدثون ..... ٩٦، ١١٧
المعتزلـة ١١٨
المؤمنـون ١١٢
النصيريـة ١٢٤

(ي)

يـاج ١١١
يهـود ١١٢

فهرس البلدان والأمكنة والبقاع

	الصفحة
(ب)	
البصرة	١١٥
(ج)	
الجنة	١١٦
(ح)	
الحجاز	١١٣
الحمام	١١٣، ١٢٣
(خ)	
خزائن الأموال	١١٥
خيبر	١١٢
(ك)	
الكوفة	١١٥
(م)	
المقبرة	١٢٣
المنابر	١١٥
(ن)	
النار	١٠٦

	الصفحة
(ب)	
البارد	١١٤
البغلة	١١٥
(ج)	
الجبة	١١٤
(ح)	
الحلو	١١٤
الحلوى	١١٥، ١٢٨
الحمار	١١٥
(خ)	
الخبائث	١٢١
الخضروات	١١٨
الخمر	١٢١
الخنزير	١١٢
(د)	
الدجاج	١١٤
الدماء	١٠٦، ١٢١
(ر)	
الرخم	١٢١
الرطب	١١٤
(س)	
السباع	١٢١
السُّم	١٢١
السيف	١١٣

	الصفحة
(ص)	
الصليب	١١٢
(ض)	
الضب	١١٤
(ط)	
الطيبات	١١٣، ١١٤، ١٢٠، ١٢١
(ع)	
العمامة	١١٤
(غ)	
الغنم	١١٣
(ف)	
الفرس	١٠٤
(ق)	
القثاء	١١٤
القميص	١١٤
(ل)	
اللحم	١٢٢، ١٢٤
(م)	
المئزر	١١٣
الميتة	١٢١
(ن)	
الناقة	١١٥

فهرس المصادر والمراجع

١ ــ آداب الشافعي ومناقبه؛ ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن الرازي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٢ ــ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة؛ ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، ط ١٤٠٩هـ، نشر: دار الراية، الرياض.

٣ ــ الإبداع في مضار الابتداع؛ علي محفوظ، نشر: دار الاعتصام.

٤ ــ أحكام أهل الذِّمة؛ ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: د. صبحي الصالح، ط: الثالثة ١٩٨٣م، نشر: دار العلم للملايين، بيروت.

٥ ــ الأربعون في صفات رب العالمين؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: عبد القادر عطا صوفي، نشر: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٣هـ.

٦ ــ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل؛ الألباني، محمد ناصر الدين، ط: الثانية ١٤٠٥هـ، نشر: المكتب الإسلامي.

٧ ــ الإصابة في تمييز الصحابة؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: طه محمد الزيني، ط: ١٤١١هـ، نشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٨ ــ أصول الدين؛ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر التميمي، ط: الثانية ١٤٠٠هـ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، مصور عن طبعة استانبول ١٣٤٦هـ.

٩ ــ اقتضاء الصراط المستقيم؛ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.

١٠ ــ الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: د. ذيب بن مصري القحطاني، ١٤٠٩هـ، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة.

١١ ــ الباعث على إنكار البدع والحوادث؛ أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، ط: الثانية، مطبعة النهضة الحديثة، مكة ١٤٠١هـ.

١٢ ــ البداية والنهاية؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وزملائه، ط: الأولى ١٤٠٥هـ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣ ــ البدع والنهي عنها؛ ابن وضّاح، محمد بن وضاح، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط: الثانية ١٤٠٠هـ، نشر: دار البصائر.
١٤ ــ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان؛ السكسكي، أبو الفضل عباس بن منصور، تحقيق: د. بسام علي سلامة العموش، ط: الأولى ١٤٠٨هـ، نشر: مكتبة المنار، الأردن.
١٥ ــ بيان مذاهب الباطنية وبطلانه من كتاب قواعد عقائد آل محمد؛ الديلمي، محمد بن الحسن، نشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور.
١٦ ــ البيهقي وموقفه من الإلهيات؛ أحمد عطية الغامدي، ط: الثانية ١٤٠٢هـ، نشر: المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
١٧ ــ تاريخ بغداد؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
١٨ ــ تاريخ عمر بن الخطاب؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تقديم وتعليق: أسامة عبد الكريم الرفاعي، نشر: دار إحياء علوم الدين، دمشق.
١٩ ــ التبصير في الدين؛ الأسفرائيني، أبوالمظفر طاهر بن محمد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر: عالم الكتب ١٤٠٣هـ.
٢٠ ــ التحذير من البدع؛ ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، ط: مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، نشر: الجامعة الإسلامية.
٢١ ــ تذكرة الحفاظ؛ الذهبي، محمد بن أحمد، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٢ ــ تَشْبِيه الخسيس بأهل الخميس؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، ط: الأولى ١٤٠٨هـ، نشر: دار عمار، عمان.
٢٣ ــ تقريب التهذيب؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر: مكتبة محمد سلطان النمنكاني، المدينة المنورة.
٢٤ ــ تلبيس إبليس؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط: ١٣٩٦هـ، تقديم وتخريج: محمود مهدي استانبولي.
٢٥ ــ تهذيب التهذيب؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني.
٢٦ ــ الجامع الصحيح؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، نشر: دار إحياء التراث العربي.
٢٧ ــ الجامع الصحيح؛ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، «مع الفتح»، نشر: المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٨٠هـ.

٢٨ ـ جامع العلوم والحكم؛ ابن رجب، زين الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، ط: الثانية ١٤١٢هـ، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٩ ـ جماع العلم؛ الشافعي، محمد بن إدريس، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، نشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٣٠ ـ الخطط المقريزية؛ المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، نشر: دار صادر، بيروت.
٣١ ـ دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين؛ جلي، أحمد محمد، ط: الأولى ١٤٠٦هـ، نشر: مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية.
٣٢ ـ دراسات في الفرق؛ صابر طعيمة، ط: الثانية ١٤٠٤هـ، نشر: مكتبة المعارف، الرياض.
٣٣ ـ ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين؛ اليافعي، عبد الله بن سعد، تحقيق: د. موسى بن سليمان الدويش، ط: الأولى ١٤١٠هـ، نشر: دار البخاري، القصيم.
٣٤ ـ الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام؛ د. بشار عواد، ط: الأولى ١٩٧٦م.
٣٥ ـ الرد على من أنكر الحرف والصوت؛ السجزي، عبيد الله بن سعيد الوائلي، تحقيق: محمد باكريم محمد باعبد الله، ط: الأولى ١٤١٣هـ، نشر: مركز البحث وإحياء التراث الإسلامي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٣٦ ـ رونق الألفاظ/ سبط ابن حجر (مخطوط).
٣٧ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد؛ ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ط: الثامنة ١٤٠٥هـ، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٨ ـ سرح العيون؛ ابن نباتة، جمال الدين ابن نباتة المصري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر: المكتبة العصرية، بيروت، ط: ١٤٠٦هـ.
٣٩ ـ السنة؛ المروزي، محمد بن نصر، تخريج وتعليق: أبي محمد سالم بن أحمد السلفي، ط: الأولى ١٤٠٨هـ، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية.
٤٠ ـ السنة؛ ابن أبي عاصم، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط: الثانية ١٤٠٥هـ، نشر: المكتب الإسلامي.
٤١ ـ سنن ابن ماجة؛ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث الإسلامي.

٤٢ ــ سنن أبي داود؛ أبــو داود، سليمان بن الأشعث السجستـاني، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، ط: الأولى ١٣٨٨هـ، نشر وتوزيع: محمد علي السيد، حمص.
٤٣ ــ سنن الدارقطني؛ الدارقطني، علي بن عمر، تصحيح وترقيم: السيد عبد الله هاشم يماني، نشر: دار المحاسن للطباعة، القاهرة.
٤٤ ــ سنن الدارمي؛ الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، نشر: دار الفكر.
٤٥ ــ سنن النسائي؛ أحمد بن شعيب النسائي، بشرح: جلال الدين السيوطي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٦ ــ السنن الواردة في الفتن؛ الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ، تحقيق: رضاء الله محمد إدريس، رسالة دكتوراة، مطبوعة على الآلة الكاتبة.
٤٧ ــ سير أعـلام النبـلاء؛ الـذهبي، شمس الـدين محمـد بن أحمـد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط: الثانية ١٤٠٢هـ، نشر: مؤسسة الرسالة.
٤٨ ــ شرح أصول اعتقاد أهل السنة؛ اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسين، تحقيق: أحمد سعد حمدان، نشر: دار طيبة، الرياض.
٤٩ ــ شرح صحيح مسلم؛ النـووي، أبـو زكـريا يحيى بن شرف النـووي، ط: الثالثة ١٤٠٤هـ، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٠ ــ صحيح سنن النسائي؛ الألباني، محمد ناصر الدين، ط: الأولى ١٤٠٩هـ، نشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٥١ ــ صحيح مسلم؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي.
٥٢ ــ صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي؛ قاسم علي سعد، ط: الأولى ١٤٠٧هـ، نشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت.
٥٣ ــ طبقـات الحفـاظ؛ السيوطي، جلال الـدين عبـد الرحمن بن أبي بكر، ط: الأولى ١٤٠٣هـ، نشر: دار الكتب العلمية.
٥٣م ــ طبقات الحنابلة؛ ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، نشر: دار المعرفة، بيروت.
٥٤ ــ طبقـات الشـافعية الكبرى؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: محمود الطناجي، وعبد الفتاح الحلو، ط: الأولى ١٣٨٣هـ.
٥٥ ــ الطبقات الكبرى؛ ابن سعد، محمد ، نشر: دار صادر بيروت.

٥٦ ــ العلو للعلي الغفار؛ الذهبي، محمد بن أحمد، بتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، نشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
٥٧ ــ غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام؛ الألباني، محمد ناصر الدين، ط: الأولى ١٤٠٠هـ، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
٥٧م ــ الغلو والفرق الغالية؛ لعبد الله سلوم السامرائي، نشر: دار واسط.
٥٨ ــ الفتاوى؛ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، نشر: مكتبة المعارف، الرياض.
٥٩ ــ فتح الباري؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق وتصحيح: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الباز، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٨٠هـ، القاهرة.
٦٠ ــ فتوح البلدان؛ البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى، تعليق ومراجعة: رضوان محمد، رضوان، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
٦١ ــ الفرقان بن الحق والباطل؛ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، نشر: مكتبة ومطبعة علي علي صبح، القاهرة.
٦٢ ــ الفرق بين الفرق؛ عبد القاهر بن طاهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار المعرفة، بيروت.
٦٢م ــ فرق الشيعة؛ للحسن بن موسى النوبختي، بتصحيح: ريتر، استانبول ١٩٣١م.
٦٣ ــ فضائح الباطنية؛ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، نشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.
٦٤ ــ القرآنيون؛ خادم حسين إلهي بخش، ط: الأولى ١٤٠٩هـ، نشر: مكتبة الصديق، الطائف.
٦٥ ــ الكتاب المقدس؛ العهد القديم، ط: جمعية التوراة الأمريكية.
٦٦ ــ كتاب العلم؛ أبو خيثمة، زهير بن حرب النسائي، تحقيق: الألباني، محمد ناصر الدين، ضمن مجموع «من كنوز السنة» رسائل أربع، طبعه: الشريف شرف رضا آل يحيى.
٦٧ ــ كتاب النيروز؛ ابن فارس، أحمد بن الحسين، ضمن مجموعة نوادر المخطوطات، تحقيق: عبد السلام هارون، ط: الثانية ١٣٩٣هـ، نشر: شركة ومطبعة الحلبي، بمصر.
٦٨ ــ لحظ الألحاظ؛ ذيل تذكرة الحفاظ، ابن فهد، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٩ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، ط: الثالثة ١٤٠٢هـ، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
٧٠ ـ المستدرك على الصحيحين؛ الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ط: دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٧١ ـ المسند؛ أحمد بن حنبل، ط: الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت.
٧١م ـ المشتبه في الرجال، الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، ط الأولى ١٩٦٢.
٧٢ ـ المصاحف؛ ابن أبي داود، أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، ط: الأولى ١٤٠٥هـ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٣ ـ المصنف؛ عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: الثانية ١٤٠٣هـ، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
٧٤ ـ المعارف؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق: د. ثروت عكاشة، ط: الرابعة، نشر: دار المعارف.
٧٥ ـ المعتزلة؛ زهدي حسن جار الله، ط: ١٣٦٦هـ، نشر: النادي العربي في يافا، مطبعة مصر، القاهرة.
٧٦ ـ معجم الشيوخ الكبير؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط: الأولى ١٤٠٨هـ، نشر: مكتبة الصديق، الطائف.
٧٧ ـ المعجم الكبير؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط: ١٤٠٤هـ، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل.
٧٨ ـ المعجم المختص بالمحدثين؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط: الأولى ١٤٠٨هـ، نشر: مكتبة الصديق، الطائف.
٧٩ ـ مقالات الإسلاميين؛ الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط الثانية، نشر: مكتبة النهضة المصرية ١٣٨٩هـ.
٨٠ ـ الملل والنحل؛ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، ط: دار الاتحاد العربي للطباعة، نشر: مؤسسة الحلبي وشركاه ١٣٨٧هـ.
٨١ ـ مناقب الإمام أحمد؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ط: الثالثة، نشر: دار الآفاق ١٤٠٢هـ.
٨٢ ـ مناقب الشافعي؛ البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٨٣ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة؛ ط: الثانية ١٤٠٩هـ، نشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٨٤ ـ الموطأ؛ مالك بن أنس، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي.
٨٤م ـ موقف ابن تيمية من الأشاعرة؛ د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، ط: الأولى ١٤١٥هـ، نشر: مكتبة الرشد.
٨٥ ـ ميزان الاعتدال؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، ط: الأولى ١٣٨٢هـ، نشر: دار المعرفة.
٨٦ ـ نكت الهميان في نكت العميان؛ الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك، ط: المطبعة الجمالية بمصر، ١٣٢٩هـ.
٨٧ ـ النهاية في غريب الحديث؛ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، نشر: المكتبة العلمية، بيروت.
٨٨ ـ الوسائل في مسامرة الأوائل؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: الأولى ١٤٠٦هـ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

فهـرس الموضـــوعات

المقـدمـــــة ٥٥
تمهيد في التعريف بالمؤلف والكتاب ٥٩
الفصل الأول : التعريف بالمؤلف ٦١
أولاً : اســـمه ٦٢
ثانياً : نســـبته ٦٢
ثالثاً : مـولـــده ٦٣
رابعاً : طلبه للعلم وارتحاله ٦٣
خامساً : مكانته العلمية وثناء الناس عليه ٦٤
سادساً : مصـــنفاتـــه ٦٦
سابعاً : جهوده في الدعوة إلى السنة ومحاربة البدعة ٧٤
ثامنا : وفـــاتـه ٧٧
الفصـل الثـاني : التعـريف بالكتـاب والنسخـة الخطية ، وعملي في الكتاب
• التعريف بالكتاب ٧٩
أولاً : اســـمه ٨١
ثانياً : توثيق نسبته للمؤلف ٨٣
ثالثاً : موضوع الكتاب ٨٤
• وصف النسخة الخطية ٨٧
• عملي في الكتاب ٨٧
النّـصّ المحقـق ٨٩
مقـدمـة المـؤلف ٩٣
ذمّ البدعة في الجملة ، وذكر النصوص الواردة في ذلك ٩٣
تفســير اطلاقـات البدعـة ٩٦
تعـريف السُّـنة ٩٦
تعـريف البدعـــة ٩٦

البدعة كلها سيئة، وتفريق أهل الأثر بين البدعة الشرعية، واللغوية .. ٩٨
تقسيم البدعة إلى الأحكام الخمسة ٩٨
قول الشافعي في البدعة ٩٩
غلط من قال البدعة هي ما نهي عنها لعينها، وما لم يرد فيه نهي لايكون
بدعة ولا سنة ، وبيان ما يلزم هذا القول من محذور ١٠٠
بدعة الخوارج أول البدع التي وقعت بسبب التأويل والاجتهاد ١٠١
ظهور بدعة الخروج والرفض في خلافة علي رضي الله عنه ١٠٣
ظهور بدعة القدر في حدود السبعين من الهجرة ١٠٤
بدعة الجبرية ١٠٤
بدعة الجهمية ، وإنكار صفات الخالق جل وعلا ١٠٤
بدعة التشبيه ١٠٥
البدع الكفرية ١٠٥
الخرمية ، والقرامطة ١٠٥
تحديد مفهوم المتبع ، والمبتدع في اللغة ١٠٥
المراد بقوله ﷺ : «من سنة سنة.....» ١٠٦
تقسيم السنة إلى حسنة وسيئة من حيث اللغة ، وأمثلة لكل قسم ... ١٠٦
المراد بقول عمر : «نعمت البدعة» ١٠٨
المراد بقوله ﷺ : «كل بدعة ضلالة» ١٠٨
كمال الدين وعدم الحاجة إلى الابتداع ١٠٩
ما أمر به ﷺ ، ولم يفعل في حياته لعدم الحاجة أو لانتفاء شرط الفعل ،
أو وجود المانع ، لا يعد فعله بدعة إذ فعل بعد موته ﷺ ١١١
ماأذن النبي ﷺ في فعله ولم يفعل في حياته لايعد بدعة إذا فعل بعد موته ١١٣
محبة النبي ﷺ لكثير من الطيبات من الأطعمة وغيرها ١١٤
التحذير من الورع الفاسد ١١٥
الرد على من استدل على البدعة بعدم نهي السلف عنها ١١٦
النهي عما ثبت حسنه بأدلة شرعية بدعة ١١٦
الفعل الواحد بعضه سيئ وبعضه حسن كالمجادلة والمناظرة ١١٦
ما ينبغي للعالم أن يفعله تجاه المسائل النازلة ١١٨

الاستـدلال على أمـور كثـيرة بتركـه ﷺ، أو إقـراره مع علمـه بالمسئلة ١١٨
النهي عن البدع وإخلاص النية في ذلك ١١٩
المشروع في سماع القرآن واقسام من اعرض عن حقيقة ذلك ١١٩
وقوع التفريط في مسمى السنة والشرع ١٢٠
حـدّ المعـروف والمنكـر ١٢١
حَـدّ الطـيب والخـبيث ١٢١
سماحة شريعتنا ورفع الآصار والأغلال عن هذه الأمة ١٢٢
تفاوت البدع في الشر والخبث ١٢٤
بدع العادات ونماذج منها ١٢٨
مشابهة أهل الذمة في أعيادهم وتفصيل حكم ذلك ١٣٠
الفهـــارس ١٣٣
فهرس الآيـات القـرآنيـة ١٣٥
فهرس الأحـاديث والآثـار ١٣٦
فهرس الأعـــلام ١٣٨
فهرس الفرق والطوائف والأمم والجماعات ١٤٠
فهرس البلـدان والأمكنـة والبقـاع ١٤٢
فهرس الألبسـة والأطعمـة، والمراكب ١٤٣
فهرس المصـادر والمراجـع ١٤٤
فهرس الموضـــوعـات ١٥١